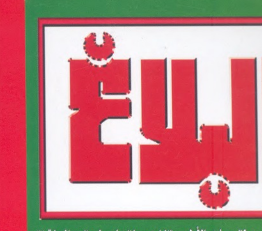


العدد ١٨٤٦ الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٤ مايو ٢٠٠٩م - السنة ٣٨



٦١ عاماً

على النكبة التي لا تزال حاضرة:

لماذا هُزمنا؟

العرب والخيار النووي الإسرائيلي

بينما يعلن الكيان الصهيوني يهودية الدولة وخطته لطرد عرب ١٩٤٨، وعدم القبول بحل الدولتين، ويكمل مخططه لتهويد القدس ومحاولاته الحثيثة لهدم المسجد الأقصى لقيام الهيكل، نجد أيضاً رفضه الانضمام لعضوية وكالة الطاقة الذرية الدولية مما يجعله بعيداً عن أي تفتيش أو رقابة دولية، في الوقت الذي يشن فيه حملة ضارية لمنع أية دولة في المنطقة لامتلاك التكنولوجيا النووية تصل إلى درجة التهديد بالحرب، وما سبق ذلك في ضرب المفاعل العراقي في الثمانينيات وضرب مواقع سورية يشتبه فيها، كما يتم تسريب تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية قبل إعلانه حول العثور على آثار لليورانيوم عالي التخصيب في مواقع نووية مصرية، رغم قيام الوكالة بالتحقيق في ذلك منذ عام ٢٠٠٧، وتأكيد أن مصدرها الحاويات التي تحمل نظائر مشعة مستوردة من الخارج إضافة إلى شفافية التعاون بين مصر والوكالة الدولية، مما يعني أن الوكالة ضالعة في إثارة الموضوع لعرقلة (البرنامج النووي المصري) من جهة وعدم انصياع الكيان الصهيوني لمطلب الولايات المتحدة لأول مرة لانضمامه لعضوية الوكالة الدولية وخضوعه للتفتيش والرقابة الدولية من جهة أخرى.

وكل ما سبق يتزامن مع تقارير أعلنها خبراء دوليون في مجال الطاقة تفيد بسعيه لاتخاذ خطوات في إنشاء مفاعل نووي على الحدود المصرية خاصة بعد تقادم مفاعل «ديمونة» الذي بدأ العمل عام ١٩٦٣، مما يشكل خطراً بيئياً وصحياً كبيراً على المنطقة برمتها.

وأوضحت ايان أنتوني، من معهد ستكوهولم لأبحاث السلام الدولي Sipiri أنه مع اقتراب نهاية صلاحية مفاعل «ديمونة» ستصبح عملية تخصيب البلوتونيوم مهددة بالتوقف، وبالتالي بدون تشغيل مفاعل ديمونة سيصبح مستقبل الأسلحة النووية في إسرائيل غير واضح تماماً.

وأضافت: (إن إسرائيل لديها ٤٥٠ كيلوجراماً من البلوتونيوم يكفي لإنتاج ٩٠ رأساً نووية وأنها وضعت مخططاً منذ الثمانينيات لإنشاء مفاعل نووي جديد قرب الحدود المصرية والذي يطرح نفسه بقوة اليوم بعد انتهاء العمر الافتراضي لمفاعل ديمونة).

وهنا نتساءل: إلى متى يترك العرب الساحة للصهاينة في مجال التكنولوجيا النووية وتصبح أرضهم وحدودهم مستباحة لأي مخاطر نووية؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى هل يكتفون بالحملات الدبلوماسية والإعلامية في المنظمات الدولية لاشتراط انضمام إسرائيل للوكالة الدولية وإخضاع منشآتها النووية للرقابة مع ثبوت عدم جدوى ذلك؟ وما هو الموقف العربي من أية دولة تعتزم بيع مفاعل نووي جديد لإسرائيل؟

إنها مواقف حاسمة تكشف عنها الأيام القادمة.



في هذا العدد

الأسعار:

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - قطر ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - عمان ٥٠٠ بيزة - اليمن ٨٠ ريالاً - الأردن ٦٠٠ فلس

البلاغ

أسبوعية إسلامية سياسية
تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

www.al-balagh.com
albalagh5@yahoo.com

هاتف: ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) +
فاكس: ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) +
ص. ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

أسسها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

عبدالرحمن راشد الولايتي
«رحمه الله»

رئيس التحرير
د. رشيد عبدالرحمن الولايتي

وكلاء التوزيع:
الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
هاتف: ٢٤٦١٣٥٣٥ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٢٤٦١٣٥٣٦ (٠٠٩٦٥)

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi-Distribution. Co.

الموقع علي الانترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
ifno@saudi-distribution.com
البريد الالكتروني المخصص للاشتراك والتوزيع
orders@saudi-disrtibution.com
الهاتف المجاني: ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

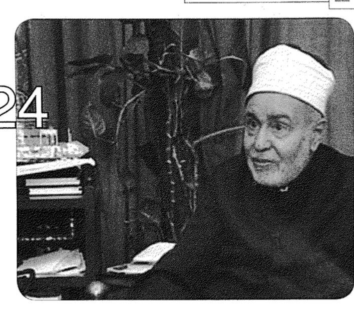
قطر: مكتبة الثقافة
هاتف: ٢٨١٤١١٤ (٩٧٤)

اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٧٢٥٦٣ (٩٦٧١)
فاكس: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٠٩٥٠٢ (٩٦٧١)
البريد الإلكتروني
dar-alqalam@y.net

الأردن: مؤسسة افريد للتوزيع
هاتف: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٠١٠٩٩ (٩٦٢٦)
فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩ (٩٦٢٦)

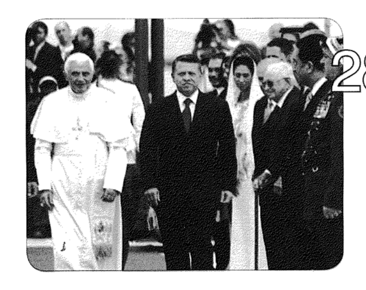
الاشتراك السنوي:
٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت
٢٥ ديناراً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات
٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

اشتراكات الجهات الحكومية والشركات
تكون مباشرة مع إدارة المجلة

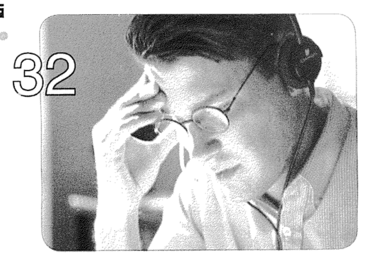


رسالة القاهرة

جولة القلم



كلمة حق



العالم في أسبوع

36 كاتب أمريكي: الاسلام يغزو أوروبا بلا رصاصة!!

ألا يمثل المسلمون أغلبية سكان العاصمة البلجيكية بروكسل، مقر الاتحاد الأوروبي، ألم تشر التقديرات إلى أن المسلمين خلال بضع سنين سيصبحون أغلبية في العاصمة الهولندية أمستردام، وغيرها من المدن الأوروبية الكبرى، ألم يتضاعف عدد الأقلية المسلمة في بريطانيا عشر مرات أزيد من نسبة زيادة بقية السكان؟!. تلك تساؤلات صدر بها الكاتب الأمريكي «هيرب دنينبيرج» مقالا له نشرته صحيفة «ذا بوليتان» الأمريكية.

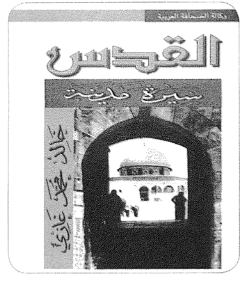


المكتبة



القدس، سيرة مدينة

استعرضنا في الحلقة السابقة مدينة القدس تاريخياً: أسماؤها - موقعها - أسوارها القديمة - عروبتها - مملكة داود وسليمان - القدس في توالي العصور حتى حررها صلاح الدين من الهجمة الصليبية. واليوم نستكمل العهود التي مرت بها ابتداءً من عهد المماليك: تميز عصر المماليك في القدس باهتمامهم بها وترميم مقدساتها الإسلامية ولا يخلو عهد أي منهم من ترميمات وإنجازات ومنشآت في القدس، وكان آخر سلاطينهم السلطان (قنصوة الغوري) ١٥٠٠م.



صحتك

48 آلام الكتف والرقبة والظهر، أسبابها وأعراضها وعلاجها

يستعمل مصطلح الكتف المتجمدة Frozen Shoulder أو التهاب المحفظة اللاصق Adhesive Capsulitis غالباً عندما يكون المفصل شديد الألم والتيبس بحيث يمنع القيام بالحركات الطبيعية له، ولكن بغياب التهاب المفصل يعود إلى طبيعته تماما حتى ولو استغرقت الحالة سنة أو سنتين، ويحدث خلال فترة الإصابة بالتهاب المحفظة اللاصق ألم وعجز واضح، إضافة إلى تشوش وأرق ويغدو الألم أسوأ ليلا ويزداد بالاضطجاع على جهة الكتف المصابة.



لماذا ٦١ عاماً على النكبة التي لا تزال حاضرة:



يحتفل الكيان الصهيوني بالذكرى الحادية والستين لإنشائه، «١٥ مايو ١٩٤٨»، وسنحتفل نحن بنكبتنا، وهي الهزيمة التي لاتزال حاضرة، وحية وطازجة، رغم مرور كل هذه السنين الطوال العجاف، وهي حية لأن أسبابها ونتائجها، لاتزال تكوي الوجوه، وتدمي القلوب، وكل عقد من السنين أو أقل يتعمد الكيان الصهيوني أن يعيد إنتاج الذكرى الحزينة سواء بالعدوان أو الاحتفال المباشر.

ولنتأمل الحروب التي شنها اليهود طيلة هذه السنوات على بلادنا: «١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ - ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩»، في كل هذه الحروب كانت إسرائيل هي البادئة بالعدوان تحت حجج وذرائع مختلفة، وكانت دائماً تذكرنا، خاصة أولئك المسكونين بداء الهزيمة النفسية أمامها، وأولئك المهووسين بوهم التطبيع والسلام معها، إنها أبداً لم تكن ولن تكون دولة سلام، وأنها ستظل عدواً مهما زينوا، وادعوا، وأن الحرب مع المسلمين، والعدوان عليهم هو منهج ثابت، بل هو جزء من بنية الدولة ووظيفتها التي أنشئت من أجلها.

بهذا المعنى ورغم لحظات الفرح القليلة من الجهاد والمقاومة والصبر والصمود، على الرغم من ذلك فإن مجمل أداء المشروع الصهيوني في مواجهتنا، لايزال ينتصر، وبالمقابل لايزال المسلمون «الرسميون» يهزمون! لماذا؟ هذا هو السؤال لعل هذا المقال يجيب عنه انطلاقاً من الهزيمة الأساس.



هُزمنا؟

في البداية يحدثنا التاريخ أن خلاصة حرب ١٩٤٨ تقول سطورها: إنها بدأت منذ العام ١٩١٧ عام وعد وزير خارجية بريطانيا اليهودي «بلفور» الذي وعد بإقامة وطن قومي لليهود في العالم، ثم جاءت الحلقة الثانية عام ١٩٢٠، عندما وضعت بريطانيا فلسطين تحت الحكم العسكري في نهاية يونيو ١٩٢٠، ثم حولتها إلى الحكم المدني، وعينت اليهودي الصهيوني هربرت صمويل أول «مندوب سام» لها على فلسطين «١٩٢٠ - ١٩٢٥»، حيث شرع في تنفيذ المشروع الصهيوني ميدانياً على الأرض.

وتابع المندوبون «الساميون» المسيرة نفسها، غير أن أكثرهم سوءاً ودهاء ونجاحاً في التنفيذ كان «آرثر واكهوب» «١٩٣١ - ١٩٣٨»، حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده إلى درجات خطيرة. ويذكر المؤرخون أن فلسطين عاشت تحت الاحتلال البريطاني مؤامرة رهيبة، فحرم أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحكم أنفسهم، ووضعوا تحت الحكم البريطاني المباشر، وأعطى المندوبون الساميون صلاحيات مطلقة.

وضيقت بريطانيا على الفلسطينيين سبل العيش وكسب الرزق، وشجعت الفساد، وسعت لتعميق الانقسامات العائلية والطائفية وإشغال أبناء فلسطين ببعضهم، وفي المقابل شجعت الهجرة اليهودية، فزاد عدد اليهود من ٥٥ ألفاً «٨٪ من السكان» سنة ١٩١٨ إلى ٦٥٠ ألفاً «٣١٪ من السكان» سنة ١٩٤٨.

ورغم الجهود اليهودية البريطانية المضنية للحصول على الأرض، فإن اليهود لم يتمكنوا من الحصول سوى على نحو ٦,٥٪ من فلسطين بحلول عام ١٩٤٨.

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية تسعى حثيثاً لنزع أسلحة الفلسطينيين، وتقتل أحياناً من يحوز



■ زاد عدد اليهود في فلسطين من ٥٥ ألفاً «٨٪ من السكان» سنة ١٩١٨ إلى ٦٥٠ ألفاً «٣١٪ من السكان» سنة ١٩٤٨

سلاحاً نارياً، بل تسجن لسنوات من يملك رصاصات أو خنجراً أو سكيناً طويلاً، فإنها غضت الطرف، بل شجعت سراً تسليح اليهود لأنفسهم، وتشكيلهم قوات عسكرية وتدريبها، بلغ عددها مع اندلاع حرب ١٩٤٨ أكثر من سبعين ألف مقاتل «٦٤ ألف مقاتل من الهاجاناة، وخمسة آلاف من الأرجون، وألفين من الشتيرن.. وغيرها»، وهو عدد يبلغ أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش العربية السبعة التي شاركت في حرب ١٩٤٨.

أما بالنسبة لتسلسل وقائع المؤامرة الدولية ومقدماتها، فيحدثنا التاريخ بأنها تمت على النحو التالي:

١- صدور قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين يوم ١٩٤٧/١١/٢٩ حين وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار رقم ١٨١ الذي يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة فلسطينية ولقد رحب الصهاينة بمشروع التقسيم، بينما رفضه العرب والفلسطينيون.

٢- تصاعدت حدة القتال بعد قرار التقسيم، وفي بداية عام ١٩٤٨ تم تشكيل جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي، وبحلول يناير ١٩٤٨ كانت منظمتا الأرجون وشتيرن قد لجأتا إلى استخدام السيارات المفخخة «٤ يناير تفجير مركز الحكومة في يافا، مما أسفر عن مقتل ٢٦ مدنياً فلسطينياً»، وفي مارس ١٩٤٨ قام الفلسطينيون بنسف مقر الوكالة اليهودية في القدس، مما أدى إلى مقتل ١١ يهودياً وجرح ٨٦.

٣- استشهاد عبدالقادر الحسيني في القسطل يوم ١٩٤٨/٤/٨.

٤- مذبحة دير ياسين يوم ١٩٤٨/٤/٩، التي قتل فيها ٢٥٣ فلسطينياً وهجر الباقون مع تدمير البيوت والحقول، الأمر الذي أصاب العديد من المدن والقرى بالرعب فسقطت تباعاً «طبريا وحيفا يوم ١٩٤٨/٤/١٩، بيسان وصفد ويافا ١٩٤٨/٤/٢٢ ثم توالى السقوط».

٥- في ١٢ أبريل ١٩٤٨ تقر الجامعة العربية «الهزيلة» بدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، واللجنة السياسية تؤكد أن الجيوش لن تتدخل قبل انسحاب بريطانيا المزمع في ١٥ مايو، -وكان الانتداب البريطاني على فلسطين ينتهي بنهاية يوم ١٤/ مايو / ١٩٤٨-، وفي اليوم التالي أصبح إعلان قيام دولة إسرائيل ساري المفعول وبدأت الحرب الشكلية بين الكيان الجديد والدول العربية المجاورة.

٦- المعارك في فلسطين بدأت في مايو ١٩٤٨ بعد الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل على المساحات الخاضعة لسيطرتها في فلسطين، وتدفقت الجيوش العربية في مصر وسوريا والعراق وإمارة شرق الأردن على فلسطين.

وفى السادس عشر من مايو ١٩٤٨، اعترف رئيس الولايات المتحدة، هاري ترومان بدولة إسرائيل.

٧- استمرت المعارك الشكلية بين الجيوش العربية واليهود حتى تدخلت القوى الدولية وفرضت الهدنة الأولى «من ٦/١١ - ١٩٤٨/٧/٨» ثم اشتعلت المعارك لتعقد هدنة ثانية من «٧/١٨ - ١٩٤٨/١١/١٠»، ثم عاد القتال ليستمر

حتى ٧/يناير/١٩٤٩ موعد الهدنة الثالثة، وما بين هذه الهدن كانت إسرائيل تتسلح وتتسع وتقوى والعرب يتفرقون ويتراجعون لتنتهي الحرب بتوقيع مصر لاتفاق هدنة في ٢٤ فبراير ١٩٤٩ تليها لبنان ٢٣ مارس ١٩٤٩ ثم الأردن في ٣ أبريل ١٩٤٩ فسوريا ٢٠ يوليو ١٩٤٩.

وكان من نتائج هذه الحرب سهولة احتلال الصهاينة لأغلب مدن الشمال الفلسطيني مع اللد والرملة والنقب، الذي كان يشكل لوحده نصف مساحة فلسطين، وذلك نتيجة لعدم جدية الجيوش العربية بعد الأشهر الستة الأولى من القتال، في الوقت الذي استطاع فيه اليهود أن يستعيدوا زمام المبادرة نتيجة الضعف والتفرق العربي، وغيرها من الأسباب «الدروس» التي سنتحدث عنها لاحقا.

ومن النتائج المؤلمة أيضاً لهذه الحرب إجبار حوالي ٨٠٠ ألف فلسطيني على الفرار والهجرة القسرية من ديارهم من أصل مليون ومائتين وتسعين ألف فلسطيني أي نحو ٦٠٪ من أهل فلسطين، وذلك نتيجة ارتكاب الصهاينة ٣٤ مذبحة مروعة، أثرت سلباً على الصمود الفلسطيني، وكان من النتائج الخطيرة لهذه الحرب المؤلمة سقوط ٧٨٪ من أراضي فلسطين في أيدي الصهاينة، فضلا عن دمار قرابة الـ ٤٠٠ قرية ومدينة مع تهويدها بالكامل.

إلا أن السؤال الآن، وبعد ٦٠ عاماً من الحرب والصمود والمقاومة وبعد ٩ حروب متتالية مع هذا العدو، ما هي القراءة الجديدة للحرب في ضوء أحداث وتطورات السياسة العربية اليوم؟.

سوف نحاول هنا أن نعيد القراءة بهدف أخذ العبر من خلال محاولة الإجابة عن سؤالين رئيسيين.

الأول: ما هو المشهد السياسي العربي قبل بدء الحرب مباشرة عام ١٩٤٨، وما هي أوجه تشابهه مع المشهد السياسي العربي الراهن؟

والسؤال الثاني: ما هي الدروس المستفادة من حرب ١٩٤٨ من المنظور المعاصر، الذي نعيشه اليوم في العام ٢٠٠٩؟

وفي الإجابة عن هذين السؤالين قد نكتشف الحقيقة الضائعة.

الأمة عشية الحرب

يمكن إجمال العوامل التي أثرت على الموقف العسكري والاستراتيجي لحرب ١٩٤٨ بوجه عام قبل بدء العمليات مباشرة، من وجهة النظر الرسمية، التي تشكل سيناريو عاماً «لمنطق الهزيمة عسكرياً» في الآتي:

أكثر المندوبين السامين البريطانيين دهاء في تنفيذ المخطط الصهيوني كان الإرهابي «آرثر واكهوب» «١٩٣١ - ١٩٣٨»

١- رفض الحكام العرب لفكرة بدء العمليات الحربية في داخل فلسطين قبل يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، نظراً لبقاء فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطاني حتى ذلك التاريخ، مما يجعل تدخل أي قوات عربية قبله «من وجهة نظر الحكام» اعتداء على الدولة صاحبة الانتداب.

٢- تصور العرب أن الأسطول البريطاني يقوم بحراسة شواطئ فلسطين، مما يجعل وصول إمدادات للصهاينة من أوروبا أمراً متعذراً، وهو غباء مفرط.

٣- رأى العرب الانتظار حتى تنتهي حراسة الأسطول البريطاني لحوض شرقي البحر المتوسط بمجرد انتهاء الانتداب، وبدء العمليات فور انتهائه، وأن تتخذ هذه العمليات صفة خاطفة غرضها الاستيلاء على موانئ فلسطين لتعطيلها ولمنع الصهاينة من استغلالها.

٤- راهن العرب على أن تردي الأوضاع والآراء داخل الأمم المتحدة، بعد الموافقة على تشكيل هيئة إشرافية لفلسطين في نوفمبر ١٩٤٧، ثم اختلاف الدول العظمى وقتذاك على طريقة تنفيذ وتشكيل هذه الهيئة، يشجع على القول بأن دخول قوات عربية في فلسطين، عقب انتهاء الانتداب مباشرة وقبل قيام الهيئة الدولية المزمع تشكيلها للإشراف على فلسطين لن يعتبر انتهاكاً لحرمة ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

٥- كان من الحسابات الخاطئة عسكرياً أيضاً أن عدد السكان اليهود في فلسطين في ذلك الوقت الحالي هو حوالي ٧٠٠ ألف نسمة يمكن تجنيد ٦٠ ألفاً منهم في جميع أنحاء المستعمرات الصهيونية، وكان المحقق أن لديهم ٢٥ ألف مقاتل من الهاجاناة، علاوة على جماعات إرهابية أخرى أهمها «أرجون زفاي لئومي» بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ مقاتل وعصابة «شتيرن»، التي لا يتجاوز عددها بضع مئات، وتتركز معظم قوات اليهود الرئيسية حول تل أبيب والقدس وحيفا، وأن معظم أسلحة اليهود أسلحة خفيفة، وكان عدد الأسلحة الثقيلة محدوداً للغاية ومستعمراتهم محاطة بالأسلاك الشائكة والألغام، الأمر الذي رتب حسابات خاطئة لدى القادة العرب منها أن الصهاينة لن يقوموا بحرب نظامية بل حرب عصابات.

٦- من الثابت تاريخياً أنه لم تكن هناك خطة عسكرية واحدة بين الجيوش العربية كافة.

٧- إن أي محلل استراتيجي لديه أدنى إلمام بأدبيات الحرب يدرك إذا ما تأمل الوضع العام لخطط الجيوش العربية، مضافاً إليها تردي الأوضاع السياسية العامة في المنطقة، وقبول أغلب القادة العرب وقتذاك لمنهج موالاة الغرب والخوف من الصدام مع قوات الانتداب البريطاني، مثل هذا المحلل سيدرك أن كل هذا سيؤدي حتماً إلى انتصار إسرائيل بعد الهدنة الثالثة والأخيرة يوم ٧ يناير ١٩٤٩.

إن ثلاثة عوامل - كما يروي من عاشوا القضية - هي التي عجلت بالنهاية الدرامية لأحداث ١٩٤٨:

أ- تواطؤ بريطاني أوروبي مع الصهاينة بتسليمهم بعض المناطق الاستراتيجية دون قتال.

ب- تآمر بعض العرب مع القادة الصهاينة وتسليمهم بعض المناطق الاستراتيجية، بالإضافة إلى عدم الالتزام وغياب التنسيق كنتيجة لطبيعة التآمر.

ج- تصاعد الضغوط الدبلوماسية الأمريكية والغربية من جراء القدرة الصهيونية على استثمار الوضع الدولي العام لصالحها، خاصة داخل الأمم المتحدة «وهو ذات الموقف المعاصر اليوم مع خلافات شكلية بسيطة في المواقع والأسماء والخنادق!!».

إن ما يجري هذه الأيام، من هجوم وتكفير وتنفير ضد ثقافة المقاومة ولقواها المجاهدة، يستوقف المراقب ويؤلم المثقف المهموم حقاً بقضايا أمته وبالتوازي



يستوقفه أيضاً وبعد مرور ٦١ عاماً على الهزيمة، هذه الهرولة العربية الرسمية ناحية العدو، دونما تقدير لمصالح أو مشاعر أمة اكتوت بنار الاحتلال والاغتصاب والعدوان، إن هؤلاء وإعلامهم الماجن، هم النسخة المعاصرة من أعلام النكبة، ولكن في شكل جديد أكثر عولمة وزخرفة.

الدروس المستفادة من حرب ١٩٤٨

أبرز الدروس والعبر المستفادة من هذه المؤامرة التاريخية في مسار الصراع الإسلامي الصهيوني، وبلورة هذه الدروس التي تفسر وتجيب عن السؤال المركزي الذي لايزال حاضراً وطازجاً ومراً: «لماذا هزمنا؟» في تسعة أسباب رئيسية على النحو التالي:

١- غياب الهدف الاستراتيجي من الحرب:

لقد أدى التدخل السياسي المتخبط والفاشل في هذه الحرب إلى أن تسير دون هدف استراتيجي محدد، فالحكومات العربية وقتذاك لم يكن لديها أي هدف ولم تبين لقيادة الجيوش، في أي وقت من الأوقات، الغرض الأساسي من هذه الحرب.

وقد كان لذلك تأثيره السلبي على الروح المعنوية والمقدرة على القتال.

٢- فقدان مبدأ الحشد العسكري والسياسي:

لم تكن للحكومات العربية عام ١٩٤٨ سياسة قاطعة حيال احتلال المقدسات الإسلامية قبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وعندما ظهرت بوادر تخلي الحكومة البريطانية عن احتلالها فلسطين، طلبت رئاسة الجيش المصري على سبيل المثال «في شهر مارس ١٩٤٨» مايمكنها من تجهيز قوة للتدخل في فلسطين، ولكن جميع هذه المطالب لم تجب، بسبب عدم البت في خطة سياسية ثابتة وواضحة مما يرسم علامة استفهام كبيرة حول الموضوع.

٣- فقدان مبدأ الأمن:

فرضت «السياسة» التي ينتهجها القادة العرب على قادة القوات العربية بفلسطين التقدم السريع في أول الحرب، ثم اضطرت القوات فجأة وبدون سبب واضح ومقنع للانسحاب تنفيذاً للأوامر مما يطرح علامة استفهام كبيرة أخرى في هذا الجانب.

٤- فقدان مبدأ الاقتصاد في القوة:

قادت السياسة العربية الفاشلة إلى السيطرة مناطق واسعة، أكبر بكثير مما يسمح به حجم القوات ذات دفاعات رقيقة متباعدة متفرقة غير متماسكة.

وتمكن «العدو» بناء على ذلك من جعل القوات العربية في حالة تيقظ تام باستخدامه قوات صغيرة خفيفة الحركة مكنته من اختراق هذه الدفاعات. أي أن «العدو» طبق هذا المبدأ تماماً في حين أن القوات العربية عجزت عن تطبيقه.

٥- غياب مبدأ المفاجأة:

جاء قرار الحكومات العربية بالتدخل عسكرياً في فلسطين في آخر لحظة قبل بدء التدخل فعلاً، وبذلك كانت المفاجأة لرئاسات الجيوش العربية وليست للعدو.

■ من النتائج المؤلمة لحرب ٤٨: إجبار ٨٠٠ ألف فلسطيني على الفرار والهجرة القسرية من ديارهم من أصل مليون ومائتين وتسعين ألف فلسطيني

٦- غياب مبدأ التعاون والتنسيق:

كان التعاون والتنسيق بين القوات العربية في حكم المنعدم تقريباً، لعدم وجود قيادة موحدة تشرف على العمليات جميعها، ولعدم صفاء النية نحو الغرض المشترك.

٧- ضعف الاسناد:

عندما بدأت حملة فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨، لم تكن الجيوش العربية مستكملة التجهيزات والامدادات والاسناد، فعلى سبيل المثال نجد أن الوحدات جميعاً كانت تنقصها الحملات الميكانيكية بشكل واضح ومؤثر، ولم تكن هناك وسائل كافية لنقل الوقود والمياه، كما كانت التجهيزات الميدانية قليلة وضعيفة ومعدومة التنسيق.

٨- انهيار الروح المعنوية:

يتفق المحللون العسكريون على أن الروح المعنوية الطيبة إذا ما توافرت تعتبر من أكبر الدوافع لإحراز النصر، وقد ظهر ذلك جلياً منذ فجر التاريخ في جميع الحروب.

ولقد دخلت القوات العربية فلسطين، وكانت الظروف تتماشى مع وجود روح معنوية قوية، الأمر الذي كان يعوض إلى حد ما النقص في النواحي الأخرى ولكن قرارات وسياسات الساسة العرب جعل الروح المعنوية تنهار، حين ظهرت بوادر المهادنة بين الدول العربية وأوروبا.

● ترى ما الذي تغير بين «اليوم» و«البارحة»؟

إن الباحث المحايد في أوضاع المنطقة العربية بوجه عام والأراضي الفلسطينية المحتلة بوجه خاص، يرصد الآتي على مسار العمل العربي العسكري والسياسي:

١- تفتقد الدول العربية إجمالاً - والمحيط منها بالكيان الصهيوني على وجه الخصوص - مبدأ التعاون والتنسيق والاتحاد في حده الأدنى اقتصادياً وسياسياً، ويزداد الأمر فداحة إذا ما وصلنا إلى التعاون العسكري، فالموجود منه يشكل هامشاً هلامياً دون مضمون فعلي، بل أحياناً يصل الأمر إلى حد القطيعة بين جيوش تلك الدول.

وأحياناً يصل الخلاف بين الأشقاء العرب إلى حد الحرب والانقضاض على قوى المقاومة، من هنا تتشابه أوضاع المنطقة العربية، ودول المواجهة للكيان الصهيوني تحديداً - وإلى حد بعيد - مع أوضاع عام ١٩٤٨، بالإضافة لتردٍ جديد متمثل في الاتفاقات والعلاقات الخاصة مع إسرائيل، والتي أضرت العرب ولم تفدهم بدءاً من كامب ديفيد ١٩٧٩.

٢- وبالتبعية، فإن غياب الحد الأدنى من التعاون والتضامن العربي المشترك بين المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية والعربية، أدى إلى فقدان مبادئ استراتيجية بديهية في نطاق قتال العدو من قبل «مبدأ الحشد - خفة الحركة الاستراتيجية - غياب مفهوم الأمن والاقتصاد في القوة»، ويلاحظ بالنسبة للمبدأ الأخير أن الدول العربية لا تنتهج - على سبيل المثال - تنسيقاً في مسألة التسليح العسكري، إذ نلحظ وجود دول لديها فائض عسكري هائل دون وجود بشري حقيقي، بل أحياناً دون حاجة حقيقية.

٣- ولكن الملاحظ أنه على الرغم من كآبة الصور الاستراتيجية -السياسية العربية الحالية وتشابه أغلب أجزائها مع صورة عام ١٩٤٨، إلا أن جوانب مضيئة آتية من داخل الأراضي المقدسة وصور الوعي والمد الإسلامي المتمثل في الصحوة الإسلامية على امتداد الوطن الإسلامي الكبير في الداخل والخارج، رغم التشويه المتعمد لهذا الجانب إعلامياً وسياسياً.

■ إن ثمة نصف الكأس ممتلئاً رغم ظلام النصف الفارغ، وهذا هو الرهان الحقيقي لأمتنا التي رغم مرور ٦١ عاماً على النكبة لاتزال ترفض قبول نتائجها، وتقاوم وهو الأمر صمود وصحوة الشعب الفلسطيني ومن خلفه جميع المسلمين في مواجهة العدوان الدائم عليه.

«إن حرب ١٩٤٨ لم تنته بعد» وفي تقديرنا أنها لن تنتهي إلا بنهاية هذا الكيان وخروجه من فلسطين أو استئصاله بداخلها، ولو كره المطبعون في بلادنا الذين يخشون على «كيانهم» الإسرائيلي أكثر من خوفهم على أمن أمتهم ووطنهم.



كرّم الفائزين في مسابقة المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي
الخرافي: الكويت حريصة على حفظة كتاب الله


جاسم الخرافي

أكد رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي أن استمرار مسابقة المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي، لحفظ القرآن الكريم على مدى ١١ عاما ووصول عدد المشاركين فيها إلى ٥ آلاف مشارك في هذه السنة، هو دليل على حرص الكويت على حفظة كتاب الله.

وقال الخرافي خلال تكريمه الفائزين في المسابقة: «إن تنظيم مثل هذه المسابقات لجميع الفئات والشرائح في المجتمع، إنما يستهدف حض الشباب على حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى، الذي سيكون الواقي لهم في ظل التطور التكنولوجي».

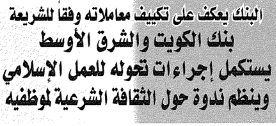
وأكد الخرافي على ضرورة استمرار تنظيم مثل هذه المسابقات، آملا من الله أن يوفق الجميع على عدم انقطاع هذه العادة الحسنة.

وأشاد الخرافي بجهود «بيت القرآن» على تنظيم هذه المسابقة منذ عام ١٩٩٧ بمشاركة العديد من المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية لإنجاح هذه الفكرة الرائدة، حتى أصبحت المسابقة اليوم من أكبر المسابقات الأهلية لحفظ القرآن الكريم في الكويت، وتشمل جميع شرائح المجتمع من البراعم فالناشئة فالشباب وتشمل الجنسين رجالاً ونساءً.

وأشار الخرافي إلى أنه يتم على هامش المسابقة تنظيم عدد من المسابقات لمؤسسة دور الرعاية الاجتماعية ومركز الكويت للتوحد والمؤسسات العقابية والنادي الكويتي للصم وجمعية المكفوفين الكويتية ومركز الراشد وجمعية بشائر الخير.

وبين الخرافي أن تنظيم مثل هذه المسابقات واستمرارها سيحفظ لنا الكويت من كل مكروه، من خلال حفظ شبابنا وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة على حفظ كتاب الله والتمعن في معانيه وأحكامه والعمل بما جاء به لينشأ شبابنا النشأة الإسلامية الصحيحة.

البنك يعكف على تكييف معاملاته وفقاً للشريعة
بنك الكويت والشرق الأوسط يستكمل إجراءات تحوله للعمل الإسلامي وينظم ندوة حول الثقافة الشرعية لموظفيه




الشيخ د. خالد المذكور

في إطار استمرارية بنك الكويت والشرق الأوسط في استيفاء متطلبات تحويل كافة أنشطته إلى أنشطة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، واستمراراً لجلسات التواصل الشرعي لموظفي البنك أقام البنك، ندوة تثقيفية عامة في الثقافة الشرعية، والتي تناول فيها مسائل في الثقافة الشرعية العامة، وتم التحدث عن بعض الجوانب الإيمانية والوعظية التي تسهم في رفع المعنويات الإيمانية للإنسان في تعاملاته اليومية، وقد تناولت الندوة بعض الأسئلة من الموظفين، والتي قام بالرد عليها الشيخ الدكتور خالد المذكور.

ويترأس الشيخ الدكتور خالد المذكور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري، وهو عضو في الهيئة الاستشارية الشرعية لبنك الكويت والشرق الأوسط والكثير من الهيئات الشرعية في البنوك والشركات الإسلامية.

هذا ويعكف البنك حالياً على استكمال الخطوات التفصيلية لتنفيذ تحويل كافة أنشطته ومعاملاته بما يتواءم وأحكام الشريعة الإسلامية، وقد تم إنجاز الكثير من المهام وتم مخاطبة عملاء البنك عبر الصحف والاتصالات المباشرة، وقد قام معظمهم بالتلبية السريعة في تفوض البنك في التعامل مع القروض أو التسهيلات أو البطاقات الائتمانية لتجهيز المتطلبات اللازمة للتحول إلى بنك يعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ويقوم البنك بعقد دورات وندوات وحلقات تثقيفية متخصصة لتأهيل وتدريب كوادره البشرية للارتقاء بتقديم خدمات مصرفية متميزة مقدمة للعملاء في إطار أحكام الشريعة الإسلامية الغرّاء.

السفير العيسى يفتتح في ماليزيا مسجداً على نفقة الماليزية - الكويتية للاستثمار

افتتح سفير الكويت لدى ماليزيا منذر العيسى مسجداً بُني على نفقة الشركة الماليزية-الكويتية للاستثمار، في ولاية صباح الماليزية.

وأشاد العيسى بتبرع الشركة السخي لخدمة سكان الولاية، لافتاً إلى أن بناء المسجد هو جزء من تبرعات وأنشطة اجتماعية جُبلت الشركة على القيام بها منذ تأسيسها.

ووجه العيسى دعوة إلى القطاع الخاص في الكويت، لاستكشاف الفرص الاستثمارية المتاحة في ولاية صباح، لاسيما في قطاعي السياحة والزراعة، مستدركاً أنها عملت في الفترة الأخيرة على تطوير بنيتها التحتية من خلال مشاريع تنموية مختلفة، أبرزها توسعة مطارها الدولي.

والتقى العيسى الأسبوع الماضي كبير وزراء ولاية صباح موسى حجي امان، حيث اكد له الأخير رغبة الولاية في تعزيز استثماراتها مع الكويت، وتعهد بتقديم كل التسهيلات أمام المستثمر الكويتي.

بدء اختبارات مراكز دور القرآن الكريم والأترجة

أعلنت إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف عن بدء اختبارات نهاية الفصل الربيعي للعام القرآني ٢٠٠٨/٢٠٠٩ على كل المستويات لمراكز دور القرآن الكريم ومراكز الاترجة التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية.

وقال مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر: إنه تحدد اليوم الأحد الموافق ٢٠٠٩/٥/٢٤ لبدء اختبارات مراكز دور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية على أن تنتهي الاختبارات في يوم الخميس الموافق ٤ من شهر يونيو المقبل، كما تحدد يوم الأربعاء الثالث من يونيو لبدء اختبارات مراكز الاترجة وتنتهي في يوم الخميس الرابع من يونيو المقبل، مبينا ان مراكز دور القرآن الكريم وصلت إلى ٧٠ مركزاً موزعة على مختلف مناطق الكويت تخدم جميع الفئات ولا تدخر جهداً في تعميق الفهم في العلوم الشرعية والفقهية وحفظ كتاب الله.

وأضاف العمر: إن الإدارة وفرت جميع وسائل الراحة لأداء الاختبارات بسهولة ويسر في جميع الشعب للفترتين الصباحية والمسائية، وتم التأكيد على جميع مشرفي ومراقبي المعهد ودور القرآن الكريم على حسن التعامل مع الدارسين وتأصيل الالتزام بالأمانة والصدق مع النفس في تأدية الاختبارات، مبيناً أنه سوف يتم إعلان النتائج في وقت قياسي جداً، وذلك عقب انتهاء الامتحانات.

وأشار إلى أهمية الدور الذي تؤديه مراكز دور القرآن الكريم في تعميق الفهم في العلوم الشرعية والفقهية والتشجيع على حفظ كتاب الله الكريم ودراسة السنة النبوية بما يعود بالنفع على المجتمع الكويتي.

الحركة أكدت أنهم يتعرضون لانتهاكات خطيرة منذ ٨ سنوات

«الحركة السلفية»: على الحكومة مطالبة الإدارة الأمريكية إطلاق سراح معتقلينا في غوانتانامو

حثت الحركة السلفية الحكومة المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين الكويتيين الأربعة في معسكر غوانتانامو، وعودتهم إلى وطنهم، داعية إياها تجديد إثارة الموضوع مع إدارة الرئيس أوباما.

وقالت الحركة في بيان لها: «إنها تتابع بقلق أوضاع المسجونين في معتقل غوانتانامو من كويتيين وغيرهم، وما يتعرضون له منذ ثماني سنوات من انتهاكات خطيرة تمس حقوق الإنسان ومن حرمان لأبسط قواعد العدالة الإنسانية دون إجراء محاكمات علنية وشفافة»، داعية الإدارة الأمريكية والرئيس أوباما إلى إيقاف مسلسل هدر الكرامة البشرية الذي يمارس في هذه السجون، وإلى تفعيل الوعود التي أطلقتها الإدارة الجديدة أثناء الحملة الانتخابية الأمريكية بشأن التوجه إلى إغلاق هذا المعتقل، الذي بات سبة في جبين العدالة والقضاء الأمريكي بعد الانتقادات الواسعة التي وجهتها له الهيئات العالمية والمنظمات الإنسانية، وإلى انتهاج سبيل العدالة الذي نصت عليه القوانين الدولية بما يحفظ كرامة المعتقلين من الامتهان وحقهم في الدفاع.

وأعربت الحركة عن قلقها بشأن الأنباء التي تتداولها الأوساط الدولية عن تراجع الإدارة الأمريكية عن وعودها السابقة وبروز توجه جديد لديها نحو استبقاء المعتقلين رهن الاحتجاز إلى آجال طويلة، ودعت الرأي العام العالمي إلى الضغط على الإدارة الأمريكية للتخلي عن هذا النهج التعسفي، والذي تبنته الإدارة السابقة في التعامل مع هذه القضية والسعي لإغلاق هذا الملف نهائياً وإطلاق سراح المعتقلين بعد انتفاء مبررات اعتقالهم وعدم توجيه أي تهم حقيقية لهم.

سلة أخبار

■ أوضحت لجنة الزكاة في جمعية احياء التراث الإسلامي - فرع الجهراء أن اللجنة استطاعت خلال شهر ابريل تقديم مساعدات مالية مقطوعة لأكثر من ١٣٠ أسرة شملت ضعفاء الدخل والأرامل والأيتام والمطلقات والمهجورات وحالات الزواج والمدينين والحالات الطبية، حيث تم صرف ١٥ ألف دينار كويتي.

■ كشفت وزيرة التربية ووزيرة التعليم العالي نورية الصبيح عن إنشاء مجلس أعلى للبحث العلمي بقرار من مجلس الوزراء قريباً يضم جميع المؤسسات المخولة للبحث العلمي في الكويت من مؤسسات البترول الوطنية ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ووزارة التربية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

■ تشارك دولة الكويت ممثلة بالشركة الصناعية لحماية البيئة (ابيك) في منتدى الشرق الأوسط لإدارة النفايات، الذي سيقام يوم الاثنين المقبل في معرض دبي الدولي (اكسبو) بدولة الإمارات العربية المتحدة.

على نفقة الشيخ محمد بن راشد

رئيس الوزراء التركي يفتتح المكتبة الرقمية في اسطنبول في قلعة رامي



افتتح رجب طيب اردوغان، رئيس الوزراء التركي، بحضور وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الإماراتي عبدالرحمن محمد العويس ..المكتبة الرقمية في مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية «إرسيكا» التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تمت بمبادرة من الشيخ محمد بن راشد وعلى نفقته الخاصة.

وأشاد رئيس الوزراء التركي بالدور الرائد الذي قام به الشيخ محمد بن راشد في إنشاء هذه المكتبة الفريدة من نوعها.

وقال:«أشكر الأخ العزيز الشيخ محمد بن راشد على دعمه الكامل لهذا المشروع الذي يساعد علماء المسلمين على معرفة ثروتهم المفقودة والذين كرسوا حياتهم للبحث عنها ..وأقدم التهاني للجميع على افتتاح هذه المكتبة».

وأضاف اردوغان، بأن الكثير من الشعوب يفهمون الثقافة الإسلامية بشكل خاطئ، وقال: «هناك بعض التصرفات من الغرب أدت إلى تباعد الشعوب وتصادمها بسبب مفهومهم الخاطئ للإسلام، ولتصحيح هذا المفهوم الذي لا يقع على عاتق الدين الإسلامي بل على المسلمين والمنتمين لهذا الدين يجب علينا جميعاً الاهتمام بشكل خاص بهذا الموضوع ».

■ رئيس الوزراء التركي:

■ المشروع يساعد علماء المسلمين على معرفة ثروتهم المفقودة والذين كرسوا حياتهم للبحث عنها

■ الكثير من الشعوب يفهمون الثقافة الإسلامية بشكل خاطئ

المكتبة تحتوي على أكثر من ٧٠ ألف كتاب تمت كتابته بـ ١٤٠ لغة، بالإضافة إلى وجود ١٥٠٠ خريطة أطلس وخطط، واحتوائها على أول نسخة للقرآن الكريم المترجم للغة اللاتينية أرخ في عام ١٥٥٠ ميلادي

وتساءل اردوغان متعجباً «لا أعلم لماذا بقي العالم الإسلامي الذي أنشئ على أساس المحبة والعلم بعيداً عن الكتب والعلم والقراءة، ويجب مناقشة لماذا هناك مسافة كبيرة بين التسامح والسلام والاخوة في الوقت الذي انطلق فيه الدين الإسلامي على أساس السلام والمحبة والتسامح بين شعوب العالم».

وأكد اردوغان أن مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية يهدف من هذا المشروع جعل «قلعة رامي» التي افتتحت فيه المكتبة مركزا لجمع المعلومات وجمع أكثر من مليون كتاب حتى يتنسى للباحثين عن التاريخ والعلم الوصول بسهولة للمعلومات الصحيحة، من خلال هذا المشروع الضخم الذي يحتوي على أكثر من ٧٠ ألف كتاب تمت كتابته بـ ١٤٠ لغة بالإضافة إلى وجود ١٥٠٠ خريطة أطلس وخطط، بالإضافة إلى احتوائه على أول نسخة للقرآن الكريم المترجم للغة اللاتينية أرخ في عام ١٥٥٠ ميلادي.

وقال: «لقد رحبت بفكرة الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي، عندما طلب مني فتح هذه المكتبة في هذه القلعة حتى لا تبقى القلعة مجرد رمز تاريخي، بل تتحول إلى مركز للثقافة والعلم والمعرفة تتكامل مع التاريخ».

الأمير نايف يفتتح المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

افتتح الأمير نايف بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري «المفاهيم والتحديات») الذي ينظمه كرسي، الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، بمشاركة ٣٠ جهة من داخل السعودية وخارجها. وألقى الأمير نايف كلمة خلال حفل الافتتاح حيث أكد أن العلاقة الوطيدة بين سلامة الفكر واستقامة المنهج وبين استقرار الأمة وتطورها.



الأمير نايف بن عبدالعزيز

وقال الأمير نايف: لقد أصبح الأمن الفكري في واقعنا المعاصر أحد الركائز الأساسية لكيان الأمة، كما لم تعد المخاطر المهددة له مجرد تنظير أو توقعات، بل باتت حقيقة تستوجب مواجهتها والإلمام الواسع والدقيق بها ووضع الخطط والاستراتيجيات العلمية للتعامل معها والحد من آثارها وتأثيراتها الآنية والمستقبلية.

وأضاف: إن السعودية في مقدمة الدول التي تضررت من اختراق سياج الأمن الفكري لبعض أبنائها ممن وقعوا تحت تأثير الفكر الضال المخالف للفطرة السليمة ولتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، مما جعلهم وبكل أسف يقومون بأعمال التخريب والإفساد في الأرض من قتل وتفجير وتدمير للممتلكات وعدوان على الأنفس المعصومة وانتهاك لحرمات الدين ومصالح العباد.

كما كانت السعودية في مقدمة الدول التي حذرت من مخاطر الغلو والتطرف، وكانت مواجهتها لأصحاب هذا الفكر الضال لا تقتصر على ما حققته وتحققه من نجاح في استخدام قوة الردع للتصدي لتلك الأعمال الإجرامية بل باشرت الاستخدام الواعي لقوة الارتداع من خلال إخضاع أصحاب هذا الفكر المنحرف للدراسة والتقويم والتوجيه وطرق أفضل السبل لكشف زيف وبطلان هذا الفكر وإبراز مخاطره على الفرد والأمة والعمل على تجفيف منابعه وضبط مروجيه ومصادره وإيضاح حقيقة مخالفته لتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة وأخلاقيات أبناء هذا الوطن الكريم مما جعل التجربة الأمنية السعودية في مواجهة هذا الفكر الضال وأربابه ولله الحمد تجربة رائدة نفتخر بها ونعمل على تطويرها في ضوء متطلبات العمل الأمني والتعامل مع المتغيرات المحيطة به في بعدها المحلي والإقليمي والدولي.

وشدد في كلمته على أن التحديات التي تواجه الأمن الفكري للأمة عديدة ومتعددة الخطر والتأثير، مما يجعل الجهد في سبيل مواجهتها يتجه إلى استخدام المنهج العلمي في دراسة واقع هذا الأمن وتقويمه في ضوء المعطيات العلمية، التي تساعدنا على الوقوف على طبيعته وتحديد مقوماته الأساسية وحصر العوامل المؤثرة فيه وصولا إلى تحصينه من أي اختراق لا سمح الله، وبذلك يمكن القول: إن استخدام المنهج العلمي هو السبيل الأمثل لترسيخ مفهوم الأمن الفكري وتعزيز مقوماته ومواجهة المخاطر المحيطة به.

الإمارات تعلن انسحابها من الاتحاد النقدي الخليجي

أعلنت الإمارات العربية المتحدة انسحابها من مشروع الاتحاد النقدي لدول مجلس التعاون الخليجي، وذلك حسبما أفادت به وكالة أنباء الإمارات «وام» نقلا عن مصدر مسؤول في وزارة الخارجية.

وبذلك تكون الإمارات ثاني دولة تنسحب من الوحدة النقدية الخليجية بعد عمان، إلا أن انسحابها يبدو أكثر تأثيراً لكونها تتمتع بثاني أكبر اقتصاد خليجي، ولكونها أبرز مركز في الخليج للتجارة والأعمال.

واللافت أن البيان الرسمي الذي أعلن من خلاله القرار الإماراتي، لم يتطرق إلى أي أسباب اقتصادية، على غرار ما فعلت عمان، بل إن وكالة الأنباء الإماراتية التي أذاعت البيان قالت في خلفية للخبر «كانت دولة الإمارات أول من تقدم في العام ٢٠٠٤ بطلب رسمي لاستضافة المصرف المركزي الخليجي».

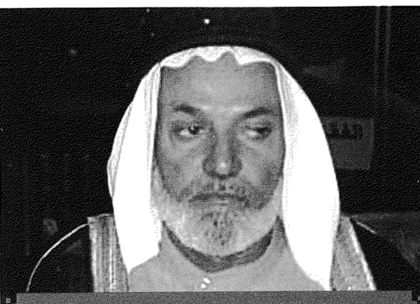
وأضافت: «يذكر أنه لا يوجد في الإمارات أي مقر أو مركز لأي من المؤسسات والهيئات التابعة لمجلس التعاون الخليجي». والأمران كانا في أساس تسجيل الإمارات تحفظها على قرار اختيار الرياض مقراً للمصرف المركزي الخليجي الذي سيصدر العملة الخليجية الموحدة.

وتعتبر الإمارات أنها الأحق بذلك، إذ كانت السباقة في تقديم ترشيحها، وسبق أن سجلت تحفظها على القرار الذي اتخذ في قمة الرياض أخيراً.

ونقلت الوكالة عن مصدر مسؤول في الخارجية الإماراتية قوله: إن الإمارات «قررت ألا تكون طرفاً في اتفاقية الاتحاد النقدي الخليجي». وأضاف: إنه «تم إخطار الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية رسمياً بذلك».

وأضاف البيان: «تتمنى الإمارات لدول المجلس التي سوف تنضم إلى الاتفاقية المذكورة التوفيق والنجاح»، وهي «ماضية في العمل في كل ما من شأنه مصلحة مواطني دول المجلس، وسوف تواصل القيام بدورها كدولة مؤسسة للمجلس لتحقيق رسالته وأهدافه».

الشيخ حارث الضاري: سفيرا أمريكا وإيران يحكمان العراق



اعتبر الشيخ حارث سليمان الضاري - الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق - أن خطط الرئيس الأمريكي باراك أوباما، للانسحاب من العراق لا تعد انسحابا، بل مجرد إعادة انتشار لقوات الاحتلال، مؤكداً أن العراق أضحى تحت الاحتلال بلد الأرقام القياسية في الفساد والفقر وأعداد اليتامى والأرامل وغيرها من الظواهر الاجتماعية الخطيرة.

الشيخ الضاري قال: إنه تجري مؤامرة ضخمة على النفط العراقي، والذي هو أحد أسباب الغزو الأمريكي لبلاد الرافدين، بدليل قانون النفط الذي سن في عهد السفير الأمريكي زلماي خليل زاد، وأشار إلى أن المعلومات المستقاة عن مشروع النفط والغاز تجعل نسبة الربح للشركات الأمريكية التي ستتولى عملية إنتاج وتصدير النفط العراقي بمقدار ٨٨٪ ولا تبقى للعراق سوى ١٢٪ فقط من ناتجه.

وأكد أن المصالحة التي تقوم بها الحكومة العراقية غير مكتملة الأركان، ونفى وجود أي مصالحة مع حكومة المالكي؛ لأنها لا تمتلك سلطة اتخاذ القرارات في البلد، مؤكداً أن سفيري أمريكا وإيران لهم اليد الطولى على رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان.

وفيما يلي نص اللقاء الذي أجرته إحدى الصحف المصرية ننشره بنصه تعميما للفائدة:

• كيف أصبح العراق بعد ست سنوات من الاحتلال؟ هل لا يزال يخضع لإدارة أمريكية من أعوان بريمر؟

■ العراق لا يزال ينتقل من سيئ إلى أسوأ في ظل الاحتلال وفي ظل من حكمهم الاحتلال في رقاب العراقيين، وهؤلاء الناس (يقصد الحكومة) هم بمثابة موظفين صغار يعملون لدى الإدارة الأمريكية ورئيسها السابق بريمر، ثم بعد ذلك مع السفراء الأمريكيين الذين توالوا على العمل في العراق، وأولهم نجروبونتي، ثم زلماي خليل زاد، وأخيراً كروكر.

وأستطيع القول إنهم يعملون مع هؤلاء الحكام الأمريكيين كموظفين، ولا يتصرفون بالحرية التي يدعونها، ولا يملكون شيئاً من السيادة التي يزعمونها على الأقل في القضايا العامة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية؛ لذلك فهم ليسوا أحراراً، ولا يستطيعون أن يتصرفوا في أي قضية حتى في إدارة الوزارات وإدارة المجالس الرئيسية في الدولة كمجلس الرئاسة، ومجلس الوزراء، ومجلس النواب، وكثير من القرارات التي تهم الأمريكيين، والذين يطلبون من رئيس الجمهورية مثلاً، أو من رئيس الوزراء، أو من رئيس مجلس النواب مطالب معينة، يلحون على تمريرها مع الضغط المبني على الترغيب والترهيب أحياناً.

ويضاف إلى هذا الشريك الثاني ألا وهو إيران الممثلة بسفيرها (حسن كاظمي قمي)، الذي أصبح اليوم -وفي حكومة المالكي بالذات- اللاعب الخفي والمؤثر أكثر من السفير الأمريكي في هذه الأيام.





■ المالكي وبوش على من يضحكان؟

■ مؤامرة أمريكية ضخمة على النفط.. والشركات الأمريكية ستربح ٨٨٪ من نفطنا ولا يبقى للعراق سوى ١٢٪ فقط من إنتاجه!!

■ ليست لدينا مفاوضات مع المالكي، لأنه شخص لا نثق فيه، ولا نثق بأي دعوة للمصالحة لأن القائمين عليها غير جادين فيها

وعلى هذا فلا سيادة ولا حرية كما يزعمون أو كما يتصور لبعضهم أحياناً حينما يتكلم أو يصرح؛ فالواقع أن الكل في العراق ليس لديهم هذه الحرية لا في القرار، ولا في العمل العام، ولا في غير ذلك، اللهم إلا في دوائرهم الخاصة وفي الأعمال الوظيفية، وفيمن يعملون معهم من موظفين وحراس وما إلى ذلك.

● هل تعتقد أن الأمريكيين جادون في الانسحاب في عام ٢٠١٠ من المدن، ومن كل العراق في ٢٠١١، أم أنهم سيخلفون وراءهم قواعد عسكرية وقوات ضخمة؟

■ لا أعتقد أنهم جادون في الانسحاب؛ لأن الأمريكيين عودونا على عدم الصدق في أقوالهم ولاسيما الإدارة الأمريكية السابقة، وعلى عدم الوفاء بما يعدون به أو يتفقون عليه مع غيرهم، أما الانسحاب فلا نعتقد كما قلت أنهم سينسحبون في المواعيد التي حددوها كلياً؛ ولهذا كانت هيئة علماء المسلمين متنبهة لهذا الموضوع، وأشارت إليه في رسالتها إلى الشعب العراقي بمناسبة الذكرى السادسة للاحتلال بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٩ حينما قالت: إنها لا تعد الجدولة التي أعلنها الرئيس أوباما انسحاباً، وإنما تعدها إعادة لانتشار قوات الاحتلال في العراق.

● متى ستعودون إلى العراق؟

■ نعود حينما نرى أن في عودتنا مصلحة لبلدنا ولأهلنا في العراق، وهذه العودة متوقعة في أي وقت ممكن، وعلى كل حال سنعود إذا رأينا في ذلك مصلحة.

● هل هناك مفاوضات منكم مع حكومة المالكي بشأن المصالحة في ضوء قرب الانسحاب الأمريكي؟

■ لا توجد بيننا وبين المالكي مفاوضات، ونحن لا نثق حقيقة بالمالكي؛ لأنه شخصيا ليس جادا بالمصالحة، ولأنه ليست بيده المصالحة الحقيقية؛ إذ له شركاء لا يريدون المصالحة، لهم شروط قد لا تتفق مع شروط القوى المناهضة للاحتلال.

● ما هي شروطكم للمصالحة؟

■ نحن لا نثق بأي دعوة إلى المصالحة؛ لأن الذين يدعون إلى المصالحة اليوم غير جادين فيها كما قلنا، فهم جميعاً لا يريدون المصالحة التي تنهي الإشكال العراقي إنهاء حقيقياً، هم يريدون مصالحة شكلية يلتقي فيها الطرفان المتخاصمان ويتبادلان القبلات، ويمسح كل منهما على كتف الآخر وكأن شيئاً لم يكن، هذا ما تريده الحكومة الحالية، وهذا ما يريده حلفاؤها المسيطرون عليها والموجهون لها؛ فالمصالحة الحقيقية لم ترد حقيقة في أذهانهم ولا هم راغبون فيها، ونحن نعتقد أن المصالحة الحقيقية هي التي تم الاتفاق عليها في مؤتمري القاهرة سنة ٢٠٠٥ وسنة ٢٠٠٦، والتي اتفق فيها الطرفان (جماعة الاحتلال والمناهضون له) على أمور منها:

١- تحديد الموقف من الاحتلال، وأن يسمى (احتلالا)، والعمل على إنهاء وجوده في العراق وفق آلية الجدولة التي تم الاتفاق عليها.

٢- تحديد مفهوم الإرهاب ورفضه من الجميع.

٣- الاعتراف بالمقاومة، وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين.

٤- إعادة النظر في الدستور كاملاً.

وهذه الأمور لا يريد من يسيطرون على الحكم في العراق أو يتوهمون أنهم يحكمون في العراق أن يفعلوا شيئاً منها؛ فلم يلتزموا بما اتفق عليه في المؤتمرين المذكورين، وحينما عادوا إلى العراق قالوا: إن قوات الاحتلال قوات صديقة، وقالوا إن المقاومة هي إرهاب، وتملصوا من كل ما اتفق عليه، ولو التزموا بما اتفقنا عليه في القاهرة لكانت تلك الاتفاقيات تصلح أساساً يبنى عليه، وربما كنا في حال غير الحال التي نحن عليها اليوم.

● **أين المقاومة العراقية الآن؟ وهل يمكن القول إن الموالين للقاعدة انتهى وجودهم وبقيت المقاومة العراقية الحقيقية؟**

■ المقاومة موجودة بكل فصائلها، أما القاعدة فقد تراجعت كثيراً عما كانت عليه، وفقدت قاعدتها الشعبية ولكنها مع ذلك موجودة، أما فصائل المقاومة فهي موجودة أيضاً على الساحة وتعمل وتوقع في العدو خسائر يومية منها ما يعلن ومنها ما لا يعلن، وهو الأكثر.

● **ماذا بعد عام ٢٠١١، هل هناك مشروع لتحويل المقاومة إلى حزب سياسي أم ماذا؟**

■ المقاومة فصائل، وهذه الفصائل قد تتفق وقد لا تتفق، وإذا اتفقت على مشروع سياسي فهذا لها، وهذا شأنها، أما نحن فمهمتنا تنتهي عند تحرير بلدنا وتوحيده، وإنشاء الحكومة التي نرضاها ونثق بها من خلال الاقتراع أو التوافق الذي يتفق عليه العراقيون، ونحن لا نفرض على أحد كيف يعمل في المستقبل أو كيف يسير أو ماذا يفعل؛ فلكل من الفصائل حريته.

ومع ذلك وجهنا رسالة قبل عام ونصف إلى المقاومة العراقية بأن توحد جهودها، وأن توحد مناهجها بمنهج واحد يأخذ بنظر الاعتبار واقع الشعب العراقي وتركيبته الاجتماعية، ويأخذ أيضاً بنظره الواقع السياسي والواقع الاجتماعي والواقع الإقليمي المحيط بالعراق، وعلى هذه الفصائل أن تتفق على منهج واحد يلبي رغبات الشعب العراقي ويحافظ على مصالحه، وفي مقدمتها وحدته التي لابد منها والتي لا حياة له بدونها.

● **هل لديكم أنتم في هيئة علماء المسلمين مشروع سياسي للمقاومة؟ وما هو البديل السياسي بعد المقاومة؟**

■ نحن لدينا مشروع سياسي عام لهذا الظرف ما دام الاحتلال موجوداً، ومشروعنا معلن منذ السنة الأولى ألا وهو تجميع القوى السياسية، بالإضافة إلى القوى المقاومة في الميدان على مبادئ هذا المشروع التي تتلخص في الأمور التالية:

١- تحرير العراق واستقلاله.

٢- المحافظة على وحدة العراق أرضاً وشعباً في إطار حدود العراق الطبيعية المعترف بها دولياً.

٣- المحافظة على هوية العراق العربية الإسلامية.

٤- المحافظة على أمن العراق واستقراره.

٥- المحافظة على ثروات العراق ومقدراته.

٦- أن يكون الحكم لكل أبناء العراق الرافضين للاحتلال من مقاومين وغيرهم، وتقودهم حكومة متفق عليها من كل الأطياف السياسية والفكرية والدينية والمذهبية.

أما مشروعنا بعد الاحتلال فهو أن يكون الحكم في العراق تداولياً لكل أبناء العراق المساهمين في تحريره من مقاومين وغيرهم، ويكون الحكم عن طريق التوافق والتراضي فيما بينهم، أو بطريقة الاقتراع إذا توافرت الظروف المناسبة له والذي سينتج برلماناً يختار حكومة أو رئيساً للجمهورية يعين حكومة بطريقة الاقتراع أو من خلال التوافق أيضاً، وهذه الحكومة هي التي تضع المنهج الذي تسير عليه من خلال الدستور الذي ينبغي أن يوضع على أساس وطني وليس على أساس طائفي أو عرقي كما هي الحال اليوم في الدستور الذي وضع في عهد الاحتلال، وكان دستوراً فئوياً مقسماً للعراق، ومقصياً لكثير من أبنائه الأساسيين، أما نحن (الهيئة) فسنعود بعون الله تعالى إلى ما كنا عليه قبل الاحتلال من الدعوة إلى الخير والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

■ **بعض الإحصائيات تقول: إن عدد الأيتام خمسة ملايين، وعدد الأرامل مليون أرملة والسجناء في العراق أكثر من ٣٠٠ ألف أسير**

● **شهدت الانتخابات العراقية الأخيرة مزيداً من مشاركة السنة بعد المقاطعة، ونجحت في إعادة نفوذ السنة لبعض المحافظات وإلحاق الهزيمة بالموالين للاحتلال كما حدث في «نينوى» التي كان يسيطر عليها الأكراد وفاز تكتل سني بغالبية مقاعدها وسوف يشكل سلطة المحافظة وحده، فما تعليقكم؟**

■ أولا لم يشارك السنة في هذه الانتخابات أكثر من مشاركتهم في الانتخابات السابقة، ومن ذهب منهم اختاروا أناساً غير الذين كانوا يمثلونهم في محافظاتهم؛ نظراً لفشل أولئك في الأداء السياسي والأداء الوظيفي، فجاءت هذه الانتخابات في غير صالح الذين يمثلون سابقاً السنة في هذه المحافظات، وهي محافظات بغداد والأنبار وصلاح الدين، وعدا محافظة نينوى فإن المشاركة فيها كانت أكثر من المحافظات الأخرى نسبياً؛ إذ وصلت المشاركة فيها بين ٣٥ و٤٠٪ تقريباً، والسبب في ذلك ليس الرغبة في الانتخابات، وإنما الرغبة في انتزاع السلطة على هذه المحافظة من سلطة الأحزاب الكردية، التي استولت على السلطة فيها إلى ما قبل هذه الانتخابات، وأذاقت أهلها الأمرين؛ حيث تحكمت في الموصل تحكم المحتلين الغاصبين الحاقدين، وألحقوا بالموصل الكثير من أنواع الأذى؛ فقتلوا الكثير من رموز الموصل من أساتذتها وعسكرييها وعلمائها وشيوخ عشائرها وتجارها، ولذلك كان أهل الموصل غاضبين على هذه السلطة المهيمنة.. سلطة الحزبين الكرديين التي لم تراع في أهل الموصل إلا ولا ذمة؛ فخرج الكثير من أهل الموصل (السنة) إلى هذه الانتخابات، وكانت النتيجة أن فازت القائمة المسماة بقائمة (الحدباء) وحازت على الأغلبية، وعلى هذا آل إليهم إدارياً وشكلياً على الأقل حكم الموصل وإدارة محافظتها.

● **هل معنى ذلك أن السنة عادوا إلى ممارسة دورهم السياسي ورفض المقاطعة؟**

■ لا.. أبداً.. لأن السنة لم يدخلوا حتى في هذه المرة بكامل ثقلهم، والنسب التي تأكدت لدينا أنه فيما عدا الموصل،

فإن نسبة الذين ذهبوا للانتخابات في المحافظات التي أغلبيتها من أهل السنة لم تتجاوز ٢٠ إلى ٢٥٪؛ لأن أهل السنة فاقدون للثقة بكل من تقدموا للانتخابات في الأنبار وفي صلاح الدين وفي بغداد وديالي وغيرها، وهم يعتقدون أن هؤلاء لا يمكن أن يقدموا شيئاً جديداً لا لأهل السنة ولا لغيرهم، فهم كغيرهم من المشاركين في العملية السياسية يعملون لمصالحهم ومصالح أحزابهم ليس إلا.

وأحد أسباب عزوف أهل السنة عن الانتخابات اعتقادهم أنهم لو دخلوا جميعاً الانتخابات، فإنهم سيعطون الشرعية لنظام المحاصصة الطائفية والعرقية المريض، فضلاً عن أنهم لن يتجاوزوا النسبة المحددة لهم وفق قواعد اللعبة السياسية التي ابتدأت بمجلس الحكم وهي ٢٠٪؛ ولذا فإنهم غير مستعدين لدخول معمعة الانتخابات على لا شيء اللهم إلا إعطاؤهم الشرعية للمحاصصة ولعملية إقصائهم من البداية من المشاركة في القرار السياسي والعملي لتحديها لنسبتهم وجعلها أقلية لا أثر لها ولا تأثير على مجريات الأحداث بعد الاحتلال.

● مصير النفط العراقي وقانون بيع النفط غامض ومجهول، ما الذي تم فيه؟ وهل تشمون رائحة تآمر على النفط العراقي من قبل الاحتلال؟

■ نحن متأكدون من التآمر على النفط العراقي، وهذا الأمر أصبح معروفاً للقاصي والداني، ومعترفاً به من الاحتلال وحلفائه في العراق؛ لأن من الأسباب الرئيسية لاحتلال العراق حقيقة هو موضوع النفط وثروة العراق النفطية والغازية وغيرها. وصحيح أن لغزو العراق أسباب سياسية وثقافية وإستراتيجية، لكن الأسباب الاقتصادية -وفي مقدمتها النفط- هي من الدوافع الرئيسة؛ ولذلك هناك تآمر ليس من الاحتلال فقط، وإنما من بعض الجهات الأخرى وخاصة دول الجوار، وكذلك المتحكمون في رقاب العراقيين من قبل الاحتلال، فمصالح هؤلاء تقتضي أن تكون هناك فوضى في النفط العراقي، وأن يكون هناك غموض فيه وفي تصديره وبيعه وناتجه، ولذلك نقول هناك مؤامرة ومؤامرة خطيرة.

■ الحكومة موظفة لدى الإدارة الأمريكية لا يملكون شيئاً من السيادة التي يزعمونها على الأقل في القضايا العامة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية

ومما يدل على هذه المؤامرة ويؤكدها بوضوح هو قانون النفط الذي سن في عهد السفير الأمريكي زلماي خليل زاد (وتلاه السفير الأمريكي كروكر)؛ فالمعلومات المستقاة عن مشروع النفط والغاز كما يسمونه تجعل نسبة الربح للشركات (الأمريكية) التي ستتولى عملية إنتاج وتصدير النفط العراقي بمقدار ٨٨٪ من وارد العراق النفطي والغازي، ولا يبقى للعراق إلا نسبة ١٢٪ فقط، وهذه النسبة خاضعة أيضاً لصندوق من خلال الأمم المتحدة لكيفية الصرف منه على احتياجات العراق؛ بزعم الخوف على هذه الواردات من أن تقع في يد الإرهاب أو الإرهابيين، أو أن تستغل لما يضر مصلحة العراق، وما إلى ذلك من تبريرات.. ولنا أن نتصور إذا كانت حصة العراق من نفطه ١٢٪، فكم يكون حجم التآمر بعد هذا؟!.

وللعلم.. هذا المشروع مقدم منذ عدة أشهر إلى مجلس النواب للتوقيع عليه، وقد يوقع عليه قبل نهاية هذا العام، وبعض المعلومات تشير إلى أن كثيراً من الشركات الأمريكية وقعت عقوداً على أعمال نفطية من غير منافسة لها من أي شركة أخرى، بل أكثر من هذا تروج في الشارع العراقي شائعات تقول: إن بعض الحقول النفطية في العراق قد بيعت بما فيها لبعض الجهات لمدة ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ عاماً.

● هل العراق معرض لفتنة وصراع طائفي بعد انسحاب قوات الاحتلال من المدن العراقية العام المقبل خصوصاً أن قوى الأمن والجيش أغلبها من فئات طائفية؟

■ لا نتوقع فتنة طائفية بعد رحيل قوات الاحتلال؛ فالفتنة الطائفية تراجعت بعدما انكشفت الجهات التي كانت وراءها وتدفع بها، والشعب العراقي اليوم يعتقد أن الفتنة الطائفية -أو الفتنة السياسية كما نسميها دائماً - وهي حقاً كذلك، كانت تقف وراءها جهات سياسية ألبستها الثوب الطائفي لتستقطب بعض من لديه نفس طائفي أو شحن طائفي، واستخدمتهم في الفتنة أو في الفتن السابقة، وبعد أن اكتشف شعبنا ذلك اعتقد أن الفتنة الطائفية لا حظوظ لها بعد اليوم.

وحتى إذا رحل الاحتلال، فلن تكون هناك فتنة طائفية، وإذا حدث شيء من فتنة فهو سياسي، وسرعان ما يزول إذا علم الطرف الثاني أنه لا حيلة له إلا بالتوافق مع الآخرين، أو أنه سيواجه الشعب العراقي الغاضب عليه بأجمعه وبكل فئاته ومكوناته الدينية والمذهبية والسياسية، سواء كانت سنية أو شيعية، عربية أو كردية أو تركمانية، مسلمة أو مسيحية أو غيرها.

لهذا أطمئن إخواني في العالمين العربي والإسلامي إلى أنه إذا رحل الاحتلال فسيبدأ العراق مشوار العودة إلى وضعه الطبيعي وإلى عافيته التي ننشدها ونتمناها ويتمناها معنا كل محب للعراق.. الاحتلال هو المشكلة، وما يشاع من أنه ستكون هناك فتنة أو مشكلة بعد رحيله أقول إن هذه الإشاعات وراءها الاحتلال لأنه يريد أن يرتب بقاءه في العراق، ووراءه أيضاً الفئات الحاكمة والمتحكمة المنتفعة من وجود الاحتلال في العراق (من كل المكونات شيعية وسنية وكردية وغيرها)؛ لأنها تعتقد أن هذه الفرصة التي أتيحت لها من قبل الاحتلال قد تنتهي برحيل الاحتلال، ولا يمكن أن تتكرر مرة أخرى، لذلك هم الذين يشيعون مقولة: إذا رحل الاحتلال فإنه ستكون هناك فتنة أو حرب أهلية.

● أنتم تتحدثون عن أن العراق لن يقسم.. هل من ضمانات أم أنها مجرد تمنيات؟

■ تراجعت حظوظ التقسيم، ولم يكن تراجعاً مفاجئاً بالنسبة لنا؛ لأننا كنا نعتقد، ومن البداية، أن العراق لا

يقسم لأن تركيبة الشعب العراقي تركيبة معقدة جغرافياً وديمغرافياً واجتماعياً، فلا تكاد تجد محافظة خالية من شيعة أو سنة.. نعم هناك محافظات فيها غالبية شيعية، ومحافظات فيها غالبية سنية، ولكن هناك محافظات أخرى مشتركة من الشيعة والسنة.

ويضاف إلى هذا الموضوع الاجتماعي موضوع العلاقات والقيم والمصاهرة وما إلى ذلك في العراق، فكلها ممتدة ومتقاربة؛ لأن الشيعة والسنة كلهم عرب ينحدرون من قبائل واحدة، فتجد أحياناً شيعي من القبيلة الفلانية وسني من نفس القبيلة، وهناك قبائل نصفها شيعي ونصفها سني، وهناك قبائل ثلثها أو ربعها شيعي والباقي سني والعكس صحيح، والتقاليد التي عليها العراقيون متقاربة جداً، حيث الشيمة والنخوة والعادات في الأتراح، فضلاً عن الأفراح كلها متحدة أو متقاربة، وأيضاً التاريخ مشترك ومثالي.

واليوم يذهب السني إلى جنوب العراق ويعود بسلام، وكذلك يأتي الشيعي إلى المنطقة الوسطى ويزور أحبابه وأصدقاءه من السنة ويعود بسلام، كذلك يأتي الكردي إلى بغداد وإلى جنوب العراق ويعود كما أتى، والعكس كذلك يذهب العرب اليوم إلى الشمال ولا يلاقون من الصعوبات إلا من الحدود التي أقامتها سلطة الشمال، والإقامات التي وضعتها تهيئة لانفصالهم عن العراق، وإن كانوا يزعمون أنهم لا يريدون الانفصال، وما عدا ذلك لا يوجد مما يؤثر من قريب أو بعيد على العلاقات الاجتماعية بين أبناء الشعب العراقي.

والأمر الثاني هو أن الانتخابات الأخيرة، على قلة المشاركين فيها، رفض الجنوبيون في هذه الانتخابات القوائم الكبيرة التي تعود إلى الأحزاب التي تحكمت في العراق على مدى الأعوام الست الماضية والتي تدعو إلى الفيدرالية، وإلى تقسيم العراق، وأسقطها المقترعون لأنها تعود إلى الرموز التي تدعو إلى الفيدرالية وإلى تقسيم العراق كالمجلس الأعلى وحزب الفضيلة، فالمجلس الأعلى (الشيعي) تراجع في الانتخابات من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثالثة أو الرابعة في الانتخابات في أكثر المحافظات التي كان يسيطر عليها، وخير مثال لذلك اختيار أهل كربلاء لشخص مستقل بديلاً عن هذه القوائم، وما ذلك إلا لرفضهم للفيدرالية وتقسيم العراق بشكل واضح لا لبس فيه.

■ لا نتوقع فتنة طائفية بعدما انكشفت الجهات التي كانت وراء دفع الفتنة وإذا حدثت فتنة فهي ستكون سياسية سرعان ما تزول

● هل صحيح أن العراق حقق أرقاماً قياسية في ظل الاحتلال فيما يخص أعداد الأرامل والأيتام والفقراء والفساد وتجارة المخدرات وغيرها؟

■ نعم.. حقق العراق في هذه المجالات كلها أرقاماً قياسية في المآسي والمصائب والإجرام، حيث الأيتام الآن بالملايين. بعض الإحصائيات تقول إنهم بلغوا خمسة ملايين، أما الأرامل فتقول هذه الإحصائيات (وهي دولية وحقوقية) إنهن قد بلغن مليوني أرملة، وأما السجناء في العراق، فاليوم يزيدون على ٣٠٠ ألف أسير ومعتقل في سجون الحكومة وحدها عدا سجون الاحتلال، وهم موزعون إلى سجون معروفة وإلى سجون سرية تبلغ في مجملها أكثر من ١٠٠ سجن في جنوب ووسط وشمال العراق، أما المهجرون في العراق فهم يزيدون عن مليوني مهاجر من الجنوب إلى الشمال ومن الشمال إلى الجنوب، كما أن المهاجرين خارج العراق يبلغون نحو أربعة ملايين موزعين على بعض الدول العربية والدول الأجنبية.

ولم تكتف الحكومة الحالية بهذه المئات والآلاف من المساجين بل هي تزيدهم يومياً بالعشرات، إن لم يكن بالمئات، من أبناء العراق ومن مدن وقرى وأحياء معلومة بحجة الإرهاب أو الاشتباه أو ما إلى ذلك؛ لترضي نهمها، وتشبع حقدها على من يعارضها ويعارض الاحتلال.

أما من حيث الناحية الاجتماعية فهي سيئة جدا خاصة إذا علمنا أن عدد العاطلين اليوم في العراق قد بلغ ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ بناء على تقارير أممية وإنسانية.

المجال الصحي أيضاً مهمل، ولم يقم بدوره الكامل، ولم يحسن منذ الاحتلال إلى يومنا هذا على الرغم من كثرة الأمراض وشيوعها ولاسيما الأمراض الخطيرة كالسرطان والكوليرا وغيرها من الأمراض الأخرى.

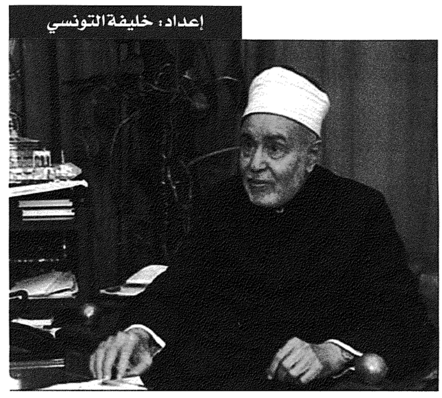
وكذلك المجال التعليمي من حيث الاستيعاب، ومن حيث المستوى، ومن حيث الكفاءات التعليمية كماً وكيفاً.

الناحية الاجتماعية سيئة للغاية، ولا تستغربوا إذا قلت لكم: إن في العراق اليوم مئات الآلاف يعيشون على النفايات، ويسكنون في أكواخ من النفايات في مناطق متعددة من العراق، ومنها الجنوب الذي يدعي البعض الانتصار له أو التباكي عليه، والأخطر من كل ذلك أن الجوع والحاجة والحرمان قد دفعت الكثير من العوائل العراقية إلى أن يبيعوا أولادهم إلى جهات مجهولة، وهذا ما اعترفت به دول كثيرة؛ إذ أن الكثير من الأطفال العراقيين ومنذ الاحتلال إلى اليوم يباع المئات منهم سنوياً لجهات أجنبية غير معروفة وبأسعار تتراوح من ٢٥٠ دولاراً إلى ألف أو ألفي دولار، ومنها مبيعات وهمية لم يستلم أصحابها من المشترين قيمة أولادهم.

لقد وصل العراق إلى هذه المرحلة وإلى هذا المستوى الإنساني المتدني بل الفظيع، مع أن العراق يعد من أغنى الدول في العالم؛ فقد دخل العراق من الواردات النفطية منذ الأيام الأولى للاحتلال وحتى اليوم ما يزيد عن ٢٥٠ مليار دولار (وقيل ٢٨٠ مليارا)، وبعض التقارير تقول ٣٥٠ مليار دولار، فأين ذهبت هذه المليارات التي لم يصل منها شيء إلى الشعب العراقي، ولم يعلم عن مصيرها الكثير منهم؟! وإن كان العالمون يعلمون أين ذهبت وأين توجهت وفي أي جيوب دخلت!.



إعداد: خليفة التونسي



شيخ الأزهر: استصدار قانون لتحديد عدد أفراد الأسرة مخالف للشرع

■ قوة المجتمع لا تأتي بتحديد عدد أفراده أو ما يسمى تنظيم الأسرة، ولكن قوته تأتي بزيادة عدد الأفراد المنتجين فيه الذين يجتهدون لمنفعة البشرية

■ وزيرة الاسكان والاسرة تطالب بتحديد النسل والشيخ طنطاوي يرفض

(كفانا تنظيماً ولنجعلها تحديدا، لأن كل أسرة أصبحت تستخدم مفهوم تنظيم الأسرة على هواها، ولذلك زاد عدد السكان خلال العشرين عاما الماضية إلى ٢٨ مليون نسمة).

هذه كلمات قالتها السفيرة مشيرة خطاب، وزيرة الأسرة والسكان، فور عودتها من زيارة محافظة الفيوم ولقائها مع بعض الأسر التي وصل الإنجاب فيها إلى ١٦ طفلاً لتلخص بهذه العبارة الخطيرة الهدف والسبب الرئيسي لإنشاء وزارة الأسرة والسكان، وهو التحول من مفهوم تنظيم الأسرة إلى مفهوم تحديد النسل، وتتحول سياسة الاختيار في الإنجاب إلى سياسة الإجبار ويتحول مفهوم (أسرة صغيرة) إلى مفهوم (طفلان فقط لكل أسرة)، وتبني بعض المنظمات النسائية لأفكار تحديد النسل حتى أنها رفعت شعار (جربي أولا ثم فكري في الإنجاب)، أي أن المرأة لا تقرر الإنجاب إلا بعد التأكد أنها ستستمر في الحياة الزوجية مع زوجها ليكون ذلك نمط حياة، بل إن جمعية أخرى نصحت بوضع شروط مسبقة في قسيمة الزواج لتمكين المرأة أن يكون لها كامل الحرية في مسألة الإنجاب وتحديد عدد الأطفال، وإذا خالف أحد الزوجين الشروط الخاصة بالإنجاب فيمكنه اللجوء للقضاء ونتساءل: هل يمكن أن يمرر هدف تحديد النسل؟ وهل يوافق عليه علماء الإسلام، خاصة بعد الوصول إلى تشريع يجرم ختان الإناث رغم معارضة بعض الفقهاء؟

من جهة أخرى، أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - أن مسألة تنظيم الأسرة أمر يخص الزوجين فقط ولا حق للدولة أو لأجهزتها التنفيذية في إصدار قانون يخص هذه العملية وأشار خلال لقائه بالدعاة والأئمة في

الجلسة الختامية للموسم الثقافي بوزارة الأوقاف إلى أن تنظيم الأسرة الذي يعني تحديد فترات الحمل مباح شرعا لا يمنعه الدين، وأنه ليس للدولة الحق في استصدار قانون يحدد عدد الأفراد فلا يوجد نص شرعي يفيد بذلك مهما كانت الظروف.

كما أشار إلى عدم جواز ما يسمى التعقيم أو استخدام وسائل للقضاء على منحة الإنجاب التي يمنحها الله وينعم بها على عباده. وأضاف طنطاوي: إن قوة المجتمع لا تأتي بتحديد عدد أفراده أو ما يسمى تنظيم الأسرة، ولكن قوته تأتي بزيادة عدد الأفراد المنتجين فيه الذين يجتهدون لمنفعة البشرية، وللأسف نحن في مصر لا نسعى للرزق أو للتصنيع فنحن نعتمد في كل أمور حياتنا على الآخرين وعلى الدول الأخرى ولا نسعى للإنتاج بقدر سعينا وراء استيراد المنتجات من الخارج وهذا هو سبب تأخرنا بين الدول، فمسألة تنظيم الأسرة مسألة شخصية وأن خير وسيلة هي فهم الدين فهما سليما ونشر الوعي بين أفراد المجتمع. وأضاف: إن تنظيم الأسرة لا يتعارض مع الإيمان بالقضاء والقدر، لأنه تعالى هو الرازق والخالق لكل من في الكون، مشيرا إلى أن دار الإفتاء قامت بإصدار فتاوى سابقة في هذا الشأن.

كما أكد طنطاوي أن إجهاض الفتاة المغتصبة لنفسها أمر متروك لتقدير ظروف كل حالة وطبيعتها، والفتاة النقية الطاهرة يمكن أن تقوم بذلك في بداية أشهر الحمل الأولى.

وأضاف طنطاوي: «نفترض مثلاً أن الفتاة التي حدث لها حمل نتيجة الاغتصاب كانت تسير في الشارع في طريقها إلى كليتها أو أي مكان آخر، فاغتصبها شخص وحدث حمل نتيجة ذلك، وكل امرأة تعرف بحدوث الحمل في الأسابيع أو الشهور الأولى، وهذه الفتاة نقية وطاهرة فلا حرج شرعا أن تذهب للطبيب في بداية الحمل لتزيل آثار هذا العدوان، حماية لعرضها وكرامتها».

وتابع: «لكن قد توجد فتاة أخرى حدث لها حمل نتيجة الاغتصاب، لكنها تشعر بارتياح لما حدث، فنقول هنا إنه لا يجوز إجهاض جنينها، وكل حالة ولها ظروفها ونتائجها».

■ الحكومة تؤيد رفض الأزهر تنظيم الأسرة بالقانون ولكن...

وعلى خلفية تصريحات للدكتور سيد طنطاوي برفض وضع قانون لتحديد النسل أو تنظيم الأسرة أيدت وزارة الأسرة والسكان رأي شيخ الأزهر برفض التدخل التشريعي في عملية تنظيم النسل، وتأكيده أن ذلك من الأمور الشخصية التي يقررها الزوجان وحدهما وفقاً لظروفهما وأحوالهما، مضيفاً أن تقليل عدد الأبناء لضمان حسن تربيتهم جائز شرعا.

وأوضح بيان صدر عن الوزارة أن الواقع يبرز تفشى ظاهرة كثرة الإنجاب في تناسب عكسي مع دخل الأسرة مما يدعو إلى التأكيد على أهمية التوعية بما ذكره فضيلة الأمام الأكبر من أن قرار الزوجين، يجب أن يكون وفقا لظروفهما وأحوالهما، وليس بالتعارض مع هذه الظروف والأحوال.

وأضاف البيان: «تؤكد الوزارة على ما ذكره فضيلته من أن تنظيم الأسرة لا تعالجه القوانين، وأن سبب تهاون البعض في قضية التنظيم هو عدم الفهم السليم لأحكام الدين والاستخفاف بالمسؤولية تجاه الأبناء، وأن اللجوء للتعقيم لا يمثل حلا للمشكلة، وأن عملية التنظيم تمثل ضرورة تحتمها ظروف ضيق ذات اليد أو كثرة الأبناء وفقر الرجل أو ضعف صحة الأم وفقد قدرتها على الحمل والإنجاب ورعاية الأبناء».

وأكدت الوزارة في بيانها أهمية ما ذكره فضيلته من خطورة الاستخفاف بمسؤولية الأسرة تجاه الأبناء ومتطلبات رعايتهم التي لا يجوز التقصير بشأنها، وهو الأمر الذي نبهت إليه مواد قانون الطفل المعدل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ بما تضمنته من مسؤولية رب الأسرة نحو حقوق أبنائه وضمان التحاقهم بالتعليم واستمرارهم فيه، وتوفير الرعاية والأمن والأمان لهم، في إطار أسرة راسخة البيان. ويشير حديث فضيلة الأمام الأكبر إلى أن ذلك هو في الأساس واجب ديني، بالإضافة إلى أنه أصبح بموجب التشريع واجباً قانونياً.

وتمنت مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان، أن تكون الرسالة التي تضمنتها تصريحات فضيلة شيخ الأزهر هادية للدعاة وأئمة المساجد فيما ينقلونه إلى الجماهير من كلمات تسهم في توعيتهم وتشكيل إدراكهم لهذه القضايا المهمة التي تؤثر على مستقبل الأمة.

يأتي البيان بعد أن أعلنت الوزارة من قبل عن عزمها لوضع خطة إعلامية بالقنوات التليفزيونية والصحف الإقليمية بالمحافظات للتوعية بتنظيم الأسرة وميزة الأسرة الصغيرة وحق الطفل في الرعاية والتعليم.

■ ١٠٠ عالم دين ومثقف يحذرون من إقصاء «الشريعة الإسلامية» عن قانون الأحوال الشخصية

من جانب آخر، حذر عدد من العلماء والمثقفين من محاولة الالتفاف على الشريعة الإسلامية في التعديلات المزمعة لقانون الأحوال الشخصية، الذي يتضمن بعض البنود الخلافية مثل تقييد تعدد الزوجات وإلغاء خانة الديانة.

وأصدر هؤلاء العلماء والمثقفون بيانا جاء فيه: إن التعديلات «الواسعة والجوهرية» التي تنوي الحكومة إدخالها في البنود المتعلقة بالأحوال الشخصية، وهي البنود الوحيدة المتبقية من أحكام الشريعة الإسلامية في التشريعات المصرية، جاءت «على صورة مثيرة للريبة، من حيث سريتها وسرعتها ومفاجآتها».

وأشار البيان إلى أنه «تبين من الأخبار المسربة عن هذه التعديلات السرية، أنها تشمل إجراء إعادة تعريف للزواج والطلاق، ومن ثم إعادة صياغة التشريعات الخاصة بهما، كما تشمل تشديد القيود في تشريع الطلاق بحيث يشترط إمضاؤه أمام شاهدين، تبعاً للمذهب الشيعي، إضافة إلى إلغاء خانة الديانة».

ووقع على البيان أكثر ١٠٠ عالم ومثقف من بينهم: الدكتور منيع عبدالحليم محمود، عميد كلية أصول الدين سابقا، والدكتور عبدالستار فتح الله سعيد، الأستاذ بجامعة الأزهر، والدكتور محمد عبد المنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر، والدكتور يحيى هاشم فرغل، العميد السابق لكلية أصول الدين بطنطا، والدكتور عبدالحليم عويس، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية.



سكرات الموت

عن عبدالله بن المفضل التميمي قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبدالعزيز: أن صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم قال:

أما بعد:

فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون؛ ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيّعون غادياً أو رائحاً إلى الله تعالى؟ وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد؛ قد خلع الأسلوب، وفارق الأحباب، وأسكن التراب، وواجه الحساب؛ فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده.

الغيبة

عن عبدالله بن محمد بن زياد بن هانئ قال:

كنت عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، قد اغتبتك، فاجعلني في حل.

قال: أنت في حل إن لم تعد.

فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبدالله، وقد اغتابك؟

قال: ألم ترني اشترطت عليه.

الفراسة

قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: حرم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب، والفراسة في الخلق، على ثلاثة نفر: على بخيل بدنياه، وسخي بدينه، وسيء الخلق مع الله.

فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، وسخي بدينه عرفناه، صف لنا سيء الخلق مع الله.

قال: يقضي الله قضاءً، ويمضي قدراً، وينفذ علماً، ويختار لخلقه أمراً، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطرباً في ذلك كله، غير راض به، دائماً شكواه من الله إلى خلقه؛ فما ظنك؟

الفتوى

عن عكرمة، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لي:

انطلق، فأفت الناس من سألك عما يعنيه، فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه، فلا تفته؛ فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس.

النار



قال كعب الأحبار:

والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق، وكانت النار بالمغرب، ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها؛ يا قوم، هل لكم بهذا إقرار؟ أم هل لكم على هذا صبر؟ يا قوم، طاعة الله أهون عليكم، فأطيعوه.



الدعاء الذي لا يرد

عن وهيب بن الورد قال:
إن من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجداً، ثم قال:
«سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرّم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلاّ له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والتكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقد عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد»؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية.
قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل.

العجلة

قال حاتم الأصم:
كان يقال: العجلة من الشيطان، إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر الضيق، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

الطمع

عن إبراهيم بن أدهم قال:
قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع. وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع.



اللعن

عن أبي الجوزاء، أنه:
لم يلعن شيئاً قط، ولم يأكل شيئاً ملعوناً قط؛ وكان يعطي خادمه الدرهمين والثلاثة في الشهر، حتى لا يلعن طعامه إذا أصابه حر التنور ووقود القدر.

الخوف

عن عبدالله الشامي قال:
أتيت طاوُساً، فخرج إلي ابنه شيخ كبير؛ فقلت:
أنت طاوُس؟
فقال: أنا ابنه.
قلت: فإن كنت ابنه، فإن الشيخ قد خرف.
فقال: إن العالم لا يخرف؛ فدخلت عليه، فقال لي طاوُس: سل، وأوجز.
قلت: إن أوجزت، أوجزت لك.
قال: تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان؟
قلت: نعم.
قال: خف الله تعالى مخافة، لا يكون عندك شيء أخوف منه؛ وارجه رجاء، هو أشد من خوفك إياه؛ وأحب للناس ما تحب لنفسك.



بقلم: عبدالله خليل شبيب
abdallah_shabeeb@hotmail.com

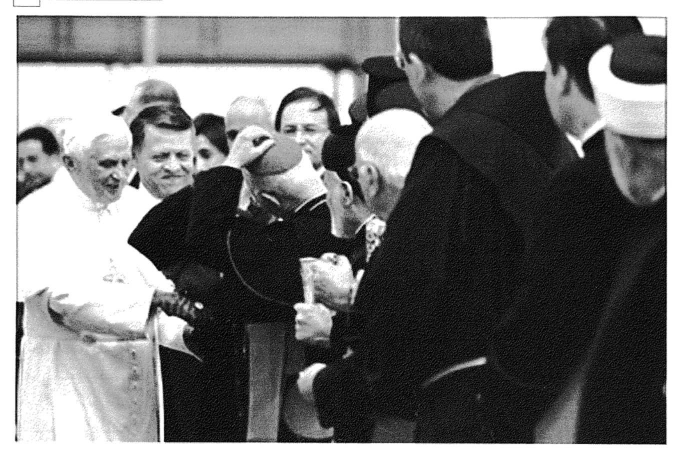


بابا الفاتيكان في بلادنا

زيارة ينقصها الكثير من الذوق والحصافة والإحساس!!

زار البابا الأسبوع الماضي منطقة الصراع الدامي بدءاً بالأردن التي يسميها الصهاينة (إسرائيل الشرقية) ويفتحون (أشداقهم) لابتلاعها إن عاجلاً أو آجلاً! وينشدون نشيدهم المشهور (للأردن ضفتان، الأولى لنا، والأخرى لنا)!!

وفي الأردن أستقبل بابا الفاتيكان استقبالاً رسمياً حافلاً شارك فيه كثير من النصارى الكاثوليك وبعض المسلمين، وإن كان الأكثرون سلبيين، حيث إنه سبق وأن تهجم على الإسلام ورسوله ﷺ. والغريب أن أحفاده الذين استقبلوا البابا بحفاوة وحرارة لم يلفتوا نظره إلى أنه أساء لجدهم، وأن عليه تعديل موقفه والاعتذار عن (خطر فاته وهذيانه) بحق سيد الخلق! بل ولم يجرؤ أحد أن يطالبه بخلع نعليه حين دخوله أحد المساجد مما دفع كل من معه من نصارى ومسلمين إلى دخول المسجد بالنعال كذلك!!



■ الذين استقبلوا البابا بحفاوة وحرارة لم يلفتوا نظره إلى الاعتذار عن موقفه بحق سيد الخلق، ولم يطالبه أحد بخلع نعليه حين دخوله أحد المساجد

لم يقل له أحفاد الرسول ﷺ: لو كان جدنا نشر الإسلام بالسيف والإكراه لما استقبلناك إلا بالسيف والكراهية، كما استقبله اليهود في فلسطين وشنوا عليه الهجوم واتهموه بالنازية (التي تعتبر عندهم تهمة وعاراً، وأنا أعتبرها فخراً واعتزازاً!) كما ساقه اليهود (من خطامه) ليزور ما يسمى (الباد شيم - نصب المحرقة النازية المزعومة!) و(حائط البراق) الذي يسمونه بـ (المبكى)، واستقبال عائلة الجندي اليهودي الأسير القاتل شاليط، ولم يستقبل أحداً من عائلات (أكثر من ١٢ألف أسير فلسطيني) ولم يزر موقع المحرقة الصهيونية الحديثة والمستمرة والمتوقعة (غزة الجريحة الدامية) كما أثار استهجان كثير من المسيحيين الفلسطينيين والعرب!، حتى ان قناة الجزيرة بثت برنامجاً عشية بدء زيارته لفلسطين: بابا الفاتيكان: زيارة بطريق أو ببرنامج إسرائيلي.

وقد سبق لبابا الفاتيكان أن أصر على رفض الاعتذار عن الحروب الصليبية، وذبح (٧٠ ألف مسلم) في الأقصى في يوم واحد مع أنه - أو سلفه - اعتذر للهنود الحمر في كندا عن ذبح الغزاة الصليبيين لأسلافهم بوحشية سادية متطرفة مقززة منذ مئات السنين وذلك حين زار كندا منذ سنوات!

لقد كان واضحاً من أول لحظة حطت فيها قدما البابا الأرض العربية حرصه على اليهود، وتولهه بهم وتقديسه لهم، ربما أكثر مما يدعي تقديسه من أقانيم!، فكأنهم أعدوا له برنامجه وكلماته وتحركاته واتصالاته، ودفعوه دفعاً لهذه الزيارة المشينة التي تعتبر مباركة، وتدشيناً لجهودهم في ذبح غزة وشيِّها بمحرقة جديدة، وتشجيعا على تكرار جرائمهم الوحشية.

فمنذ أن أطل على الأرض المحتلة من مرتفعات الأردن، أشاد باليهود والعلاقات الحميمة بينهم وبين النصارى (وتغزل) ببعض المواقع مصرحاً أنها يهودية! كأنما يحرض اليهود ويستعجلهم للقفز على ضفة الأردن الشرقية، وهي إحدى مطامحهم ومطالبهم التي إليها يتطلعون، ولن يثنيهم شيء عن رغبتهم في اجتياحها حين يأتي الوقت الموعود، وبعد أن يهضموا ما ابتلعوا وما سوف يبتلعون!!

ولا نظن مطلقاً أنه من الصدفة المحضة أن تتوافق زيارة البابا بنديكت مع الذكرى ٦١ لقيام الدولة الصهيونية، فهو يتوق لمشاركة قومه في أعيادهم وأفراحهم الدامية القائمة على جماجم ودماء وحقوق الآخرين ممن سلبوهم أوطانهم واستقرارهم وأمنهم وحريتهم!

ولم يكن للبابا هاجس إلا اليهود ومعاناتهم واسترضاءهم بزعم توحدهم مع النصرانية مع أن تراث النصارى وجميع أناجيلهم تفيض بشتم اليهود

■ البابا ينكر تسييس الدين رغم أن «الفاتيكان» دولة قائمة على أساس ديني بحت، كما أن زيارته تكريس وتقديس لدولة مغتصبة عدوانية إرهابية تقوم على أساس ديني

■ اليهود ساقوا البابا من خطامه ليزور نصب المحرقة النازية المزعومة وحائط البراق، واستقبل عائلة الجندي الأسير شاليط، ولم يستقبل أحداً من عائلات أكثر من ١٢ ألف أسير فلسطيني ولم يزر غزة الجريحة

وشجب جرائمهم ضد المسيح والإنسانية وتحريضهم على قتله وصلبه!.

ومع ذلك لم يكل البابا عن (العزف) على أوتار التعاطف معهم والعطف عليهم، وهم يقابلون كل ذلك بالجلافة والتنكر والتدلل، طلبا للمزيد من التذلل من (الحبر الأعظم) !!

والغريب أن البابا قد أنكر (تسييس الدين) في إشارة لرفض الإسلام الصحيح المتكامل، مع أن للبابا دولة قائمة على أساس ديني بحت هي الفاتيكان، وهل هناك دولة بدون سياسة وتسييس ؟؟!

كما أنه ذاهب لزيارة وتقديس وتكريس دولة مغتصبة إرهابية عدوانية دموية همجية، قامت ولا تزال تقوم على أساس ديني، حيث تعتبر المواطنة بالدين، فكل من يدين باليهودية في أي مكان في العالم له الحق بالمواطنة (التي يسمونها إسرائيلية) بينما أهل الأرض والبلاد الأصلاء منفيون عنها منذ عشرات السنين وغير مسموح لهم بالعودة لديارهم وديار آبائهم وأجدادهم منذ آلاف السنين، لأنهم ليسوا يهوداً!!

فأي تناقض وهذيان وباطل أفحش من هذا؟؟!!

وليس إلا هاتان الدولتان المتعصبتان في العالم دولة تقوم على أسس دينية محضة!!، فأين المتحضرون الأوروبيون ونظرياتهم العلمانية وفذلكاتهم الديمقراطية وأكاذيبهم (الحقوق - إنسانية)؟!!

ترى لو أقام مسلمون دولة دينية (ثيوقراطية) أو تشترط الإسلام لقبول المواطنة وتنفي غيره، ماذا يكون موقف أولئك المتحضرين المتوحشين؟!!

علماً بأن الدولة الإسلامية ليست مطلقا دولة (ثيوقراطية) أودينية بالمعنى المعروف لديهم، ولكنها دولة إنسانية تحكم بشرع الله، رب البشر جميعا، وليس رب المسلمين وحدهم، وقد جعل سبحانه في تنزيله وتشريعه مساحة وفسحة لغير المسلمين، وشواهد التاريخ والواقع على ذلك أكثر من أن تحصى، فلو كان الإسلام قد قام وانتشر بالسيف والإكراه، لما بقي حتى الآن غير مسلمين في الوطن الإسلامي، ولما وجد مسلم واحد في بلاد نائية كالشرق الأقصى وأفريقيا جنوب الصحراء وغيرها! حيث لم يصلها فاتح ولا جندي مسلم واحد!

ثم، هل أقام المسلمون لغير أتباع دينهم(محاكم تفتيش) كما أقام النصارى في إسبانيا؟!

والغريب أن اليهود لا يذكرون ولا يستنكرون محاكم التفتيش التي كان كثير منهم من ضحاياها، ربما لأن المسلمين كانوا شركاءهم فيها، بل كانوا هم الضحايا الأولى و الأكثر!

وقد استطاع اليهود (إيهام العالم) بأنهم وحدهم ضحايا النازية وضحاياها كثير، أو بانهم وحدهم الساميون، بينما العرب أكثر وأعرق سامية من اليهود الذين منهم كثير من الخزر وممن لا يمتون لسام ولا للسامية بأية صلة!!

بقي أن نقول - إنصافا للحقيقة- إن بابا الفاتيكان ذكر بعض العبارات والكلمات لمحاولة استرضاء بعض المسلمين!

ومن ناحية ثانية، رفض كثير من المسلمين زيارته كالإخوان المسلمين، وبعض النصارى، وكتب بعض الصحفيين كلمات بليغة وجارحة وصريحة في استقباله، كالأستاذ بلال التل، رئيس تحرير جريدة اللواء الأردنية الأسبوعية، وغيره!

كلمة أخيرة في الموضوع:

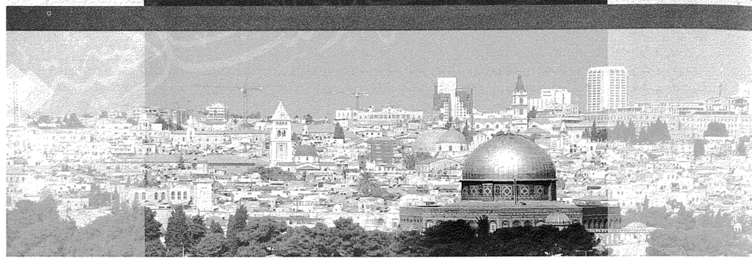
(البابا بنديكت) ليس أول بابا بهذا الاسم والمواصفات يتولى سدة البابوية، فقد سبقه غيره بنفس الاسم (بنديكت) وخصوصاً اثنان من يهود إيطاليا من عائلة برليوني، التي معقلها على ضفاف نهر التيبر في روما!


□ لماذا نستقبل البابا في بلادنا استقبال الابطال؟









أفضل تحقيق صحفي منشور عن بيت المقدس أو المسجد الأقصى
خلال العام ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

(الجائزة الأولى: ٣٠٠٠دولار ـ الجائزة الثانية: ٢٠٠٠ دولار)

الشروط :

- أن يكون التحقيق حول مدينة القدس أو أوضاعها وأوضاع سكانها.
- أن يكون في التحقيق أفكار جديدة مبتكرة، وألا يكون سبق نشره في وسيلة إعلامية.
- وضوح المراجع، وكتابتها وفق الطريقة العلمية المعتمدة.
- أن يكتسب موضوع التحقيق أهمية، و أن يُكتب باللغة العربية الفصحى.
- عدد الكلمات يتراوح ما بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ كلمة.
- نبذة عن الكاتب.

أفضل صحفي خدم قضية بيت المقـدس أو المسجد الأقصى
خلال العام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

(الجائزة الأولى: ٤٠٠٠ دولار ـ الجائزة الثانية: ٣٠٠٠ دولار)

الشروط :

- سيرة شخصية للصحفي، مع صورتين شمسيتين.
- الكتابات التي تناول فيها قضية القدس.
- إرسال الأعمال التي قام بها الصحفي والإنجازات التي قدّمها مع ذكر تاريخ النشر ومكانه.
- إيضاح أهمية هذه الكتابات وجدّتها في تقرير منفصل ومفصّل.

أفضل صحـيفة أو مجـلة اعتنت بقضـية بيت المقـدس
خلال العام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

(الجائزة الأولى: ٢٠٠٠ دولار ـ الجائزة الثانية: ١٠٠٠ دولار)

الشروط :

- نبذة عن الصحيفة أو المجلة.
- الكتابات التي خدمت فيها قضية القدس.
- أن تكون هذه الكتابات قد تناولت مواضيع جديدة.

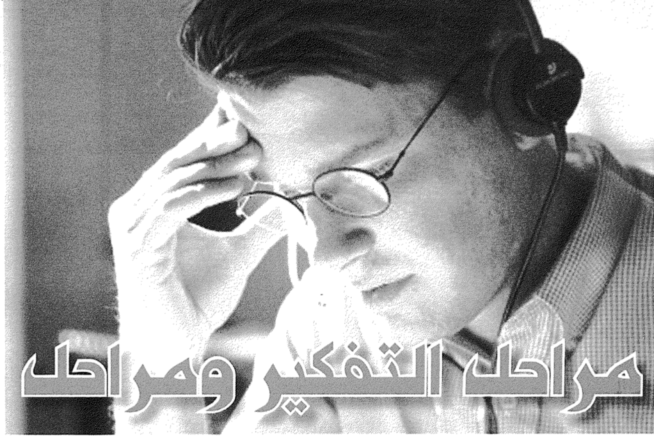
تُرسل جميع المواد من تاريخ

٢٥ ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ الموافق ٢١ إبريل ٢٠٠٩ م إلى ٢٩ محرم ١٤٣١هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠١٠م

ويتم إرسال جميع المواد على ملف وورد على العنوان التالي: Soloms1100@gmail.com

للمزيد من المعلومات : www.alqudspress.net

بقلم: د. عدنان رضا النحوي



مراحل التفكير ومراحل النهج الإيماني وخطواته

طاقة التفكير طاقة عملية بصورة مستمرة لا تتوقف، وتمضي على سنن ربانية، قد ندرك بعضها ونجهل الكثير منها حتى اليوم. ويمرّ تفكير الإنسان وطاقته الفكرية بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، من خلال نموّه وطاقاته المختلفة، ونموّ جهازه العصبي، وتزايد تفاعله مع ما حوله من بيئة ومجتمع وكون.

ومن سنن الله الثابتة أن المسؤولية التي يُحاسب الله عباده عليها تنمو مع نموّ الطاقة الفكرية وسائر الطاقات، أو مع نموّ الوسع الصادق الذي وهبه الله للإنسان.

ونودّ أن نقسّم مراحل التفكير من حيث المبدأ إلى ثلاث مراحل، كلّ مرحلة تمثّل حالة من حالات نموّ الطاقة الفكرية والمسؤولية.

وهذه المراحل الثلاث هي:

أ. مرحلة التفكير الفطري: من الولادة حتى السنة الرابعة من العمر.

ب. مرحلة تفكير الطفولة: من السنة الرابعة حتى البلوغ.

ج. مرحلة التفكير المسؤول: من البلوغ حتى بقية العمر.

أ. مرحلة التفكير الفطري:

هي المرحلة التي تبدأ مع ولادة الطفل، حيث يولد كلّ إنسان على الفطرة، والفطرة هي المستودع الذي أودع الله فيه أسرار الوسع والطاقة في الإنسان.

في هذه المرحلة ينحصر دور الطفل نفسه بالتلقّي أو التأثّر، دون أن يكون مسؤولاً مسؤولية واعية عن الانتقاء والاختيار، والقبول أو الرفض ويستمرّ النموّ دون توقف، فالنموّ عملية ماضية ممتدة.

ونعتبر على ضوء ذلك أن التفكير الفطري يمتدّ من الولادة حتى السنة الرابعة، حين يُعرب لسان الطفل، بعد أن يكون قد تلقّى اللغة والكلام والمشي والعادات وأشياء أخرى.

■ من سنن الله الثابتة أن المسؤولية التي يُحاسب الله عباده عليها تنمو مع نموّ الطاقة الفكرية وسائر الطاقات

■ في مرحلة التفكير الفطري ينحصر دور الطفل في التلقي أو التأثير دون أن يكون مسؤولا عن الانتقاء والاختيار والقبول أو الرفض

مرحلة التفكير الفطري مرحلة تغلب قوى الفطرة فيها ماعداها من القوى المؤثرة من البيئة والمجتمع والحياة، ويظل التلقي ممتداً حتى يكوّن مع قوى الفطرة الأساس الذي تُبنى عليه المرحلة التالية، وهي مرحلة تفكير الطفولة، المرحلة التي عندها يبدأ الطفل يعرب عن نفسه.

ب. مرحلة تفكير الطفولة:

هي المرحلة التي يكون الطفل قد أخذ زاداً كافياً من حيث المبدأ حتى يقوى التفاعل في داخل الفطرة بين قوى الفطرة ذاتها من ناحية، وبينها وبين ما تتلقاه من خارجها من ناحية أخرى.

في هذه المرحلة يكون إدراك الطفل قد اتسع، وقدرته على التلقي نمت، وتبدأ تبرز قدرات إيجابية شيئاً فشيئاً. ومن هذه القدرات وأبرزها قدرته على الإعراب عن نفسه. ولكنّه يظل من حيث المسؤولية الشرعية لا يتحملها، وإنما تنمو قدراته لتمهّد لمرحلة المسؤولية التي لا بدّ منها والتي هي الغاية من حياة الإنسان في الدنيا، وهي المرحلة التي تلي هذه المرحلة.

وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد أخذ زادين هامين جداً بالنسبة للتفكير، هما: اللغة العربية الصحيحة، وشرح مبسّط للإيمان والتوحيد، من خلال الآيات والسور القصيرة من القرآن الكريم والأحاديث التي يحفظها ويعيها وتشرح له معانيها.

في هذه المرحلة تتفاعل جميع القوى الداخلية والخارجية المؤثرة في بناء التفكير ومنهج الفطرة، الأسرة والبيت والوالدان، والأرحام، المسجد، المدرسة، المجتمع وغير ذلك. وتصبّ هذه القوى المؤثرة زادَها في كيان الطفل ونفسه وفطرته وينشط التفاعل بينها حتى توفر ما نسميّه «قدرة المسؤولية». والمسؤولية التي نعنيها هنا هي المسؤولية بين يدي الله يوم الحساب حين تقام الموازين القسط. في هذه المرحلة يجب أن تستقرّ في فطرة الطفل أسس بناء النهج الإيماني للتفكير.

أما المسؤولية في الدنيا فتبتدئ قبل ذلك، حين يكون الطفل قد بلغ درجة من إدراك بعض الأمور ليعرف الصواب من الخطأ. فعندما يخطئ الطفل يوجّه وينصح ويعلّم، أو يعاقب على حسب الحالة. ومن خلال الخطأ والصواب يُعلم كيف يفكّر.

ج. مرحلة التفكير المسؤول:

وهي المرحلة التي تبدأ بسنّ البلوغ أو الخامسة عشرة في معظم الأحيان، وهي السنّ التي تبدأ بها المسؤولية الشرعية في الدنيا وفي الآخرة. وبعضهم يعتبرها تبدأ من الثامنة عشرة تأثراً بأجواء الحياة العصرية واعتباراً لجزء واحد من المسؤولية هي المسؤولية في الدنيا.

في هذه المرحلة يكون الطفل قد استكمل من الزاد ما يفرض عليه تحمل المسؤولية، من حيث الإيمان والتوحيد، واللغة العربية الصحيحة، والكتاب والسنة، وتدرّب على ممارسة بعض القضايا الإيمانية. وإذا نظرنا إلى أجيال المسلمين أيام النبوّة الخاتمة والخلفاء الراشدين لوجدنا أن المسؤولية كانت تبتدئ مع هذا السنّ من البلوغ.

ففي معركة: « بني قريظة » كان يُقتل منهم كل من أنبت. وفي معركة بدر ردّ رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقبله مقاتلاً في معركة أحد بعد ذلك بسنة.

وفي قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ...﴾ (النور: ٥٩).

وعلى كلّ حال فإن مرحلة التفكير المسؤول تبتدئ مع بداية المسؤولية الشرعية. وتشمل المسؤولية هنا في هذه المرحلة المسؤولية في الدنيا والآخرة، المسؤولية عن النيّة والتفكير والعمل والكلمة.

فإذا قامت التربية الإيمانية بواجبها في كلّ مرحلة، فإن أسس النهج الإيماني للتفكير تكون قد استقرّت في الفطرة، وأصبحت قادرة على توجيه التفاعل بين مختلف العوامل المؤثرة في النهج، حتى ينطلق النهج الإيماني على صراط مستقيم ممتدّ مع الحياة.

١. مراحل التفكير من حيث الإيمان والتوحيد والموقف منهما:

غرس الله الإيمان والتوحيد في فطرة الإنسان وسهّل له سبل التمسّك بهما والتزامهما، فجعل آياته المبثوثة في الكون دالة عليه، وكذلك في أحداث الحياة والتاريخ، ثمّ بعث الأنبياء والمرسلين على مدى التاريخ البشريّ وختمهم بمحمد ﷺ وبالقرآن الكريم وسنة النبي الخاتم.

ويمضي الإنسان في حياته على إيمان وفطرة حتى تبلغه رسالة الأنبياء والمرسلين، إلا إذا فسدت الفطرة، وعميت البصيرة، وتعطلت القوى الحقيقية للتفكير، فلم تعد ترى أو تدرك الحقيقة الكبرى في الحياة، والقضية الأخطر والأكبر في حياة كلّ إنسان.

الإيمان في هذه المرحلة هو إيمان الفطرة. وقد جعل الله برحمته فطرة الإنسان السليمة قادرة على تلقي الدلالة من آيات الله المبثوثة في الكون و على تلقي رسالة الأنبياء. وكلما سلمت الفطرة كان التلقي أيسر وأسرع، وإذا تسلّل الفساد للفطرة تبدأ الصعوبة في تلقي هذه الرسالة من الآيات المبثوثة في الكون ومن الأنبياء والمرسلين. ويمكن أن تقسّم مراحل الإيمان والتوحيد والتفكير الذي يمضي معه ويُبنى عليه إلى ثلاث مراحل نوجزها كما يلي:

أ- مرحلة الإيمان الفطريّ والتفكير الفطري:

وهي كما ذكرنا تكون الفطرة والإيمان المغروس فيها هو العامل الأول. ويشتدّ أثر هذا العامل بصفاء الفطرة ونقائها وسلامتها، ويضعف بضعفها وفسادها.

ب. مرحلة التأمل والنظر:

إنها المرحلة التي تدفع إليها المرحلة السابقة . مرحلة الإيمان والتفكير الفطري . إن الفطرة السليمة تدفع الإنسان إلى أن يتأمل فيما حوله ويتفكر، وينظر ويتدبّر.

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب❁ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سُبحانك فقنا عذاب النّار﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

إن القرآن الكريم يلحّ بهذه القضيّة إلحاحاً كبيرا، لتكون باب إيمان وتوحيد، أو باب حماية للإيمان والتوحيد وتنمية له:

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشدّ قوّة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ (غافر: ٨٢).

وهكذا يستمرّ عرض آيات الله عرضاً جليّاً حتى لا يحق لأحد معه أن ينكر هذه الآيات:

﴿ويريكم آياته فأيّ آيات الله تنكرون﴾ (غافر: ٨١).

ج. مرحلة إيمان التكاليف والمسؤولية:

إنها مرحلة التفكير واتخاذ القرار وتحمّل المسؤولية. إن مرحلة الإيمان الفطري تدفع الإنسان إلى المرحلة الثانية . مرحلة التأمل والتفكر، والمرحلة الثانية هذه تدفع إلى مرحلة التفكّر الإيماني المنهجيّ المسؤول الذي يصاحبه القرار، ما دامت الفطرة سليمة لم تفسدها الآثام والمعاصي، والفتنة والفجور. أما إذا فسدت الفطرة فينحرف التفكير عن النهج الإيماني إلى الكفر والإلحاد. فإذا اتخذ قراراً بذلك فإنه يتحمّل مسؤولية القرار سواء أكان القرار بالإيمان وتبعاته ومسؤولياته، أم بالكفر وفتنته وعذابه في الآخرة. ولنستمع إلى الآيات من سورة الكهف تعرض هذه المرحلة بوجهيها:

﴿وقل الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت

■ مرحلة التفكير المسؤول تبدأ بسنّ البلوغ، وهي السنّ التي تبدأ بها المسؤوليّة الشرعية في الدنيا وفي الآخرة

■ إذا تعطلت القوى الحقيقية للتفكير وعميت البصيرة، فلم تعد ترى أو تدرك الحقيقة الكبرى في الحياة، والقضية الأخطر والأكبر في حياة كل إنسان



مرتفقاً﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجرَ من أحسن عملاً﴾ أولئك لهم جنّات عدن تجري من تحتهم الأنهار يُحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سُندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مُرتفقاً﴾ (الكهف: ٢٩-٣١) .

﴿وقل الحقّ من ربّكم ...﴾! أمرٌ من الله لرسوله ليبلغ الرسالة فيَعيها ويؤمن بها وينهض لتكاليفها كل من سلمت فطرته، فيهديه الله. وأما من فسدت فطرته فينحرف إلى الكفر. ثم تذكر الآيات نتيجة كل قرار، القرار الذي يتخذه من آمن فهداه الله فالتزم، والقرار الذي اتخذه من انحرف وأضله الله.

إن هذه المرحلة هي من أخطر مراحل التفكير، لأنها تتعلق بأخطر قضيّة في حياة الإنسان، بالحقيقة الكبرى في الكون والحياة. إنها المرحلة التي يُبلّغ فيها الإنسان دعوة الله ودينه الحق، والمرحلة التي يُدعى فيها الإنسان إلى إيمان التكاليف والمسؤولية والعلم. إنه الإيمان الذي ينطلق به الإنسان ليُحقّق مهمته التي خلق لها والعهد الذي ارتبط به مع ربّه وخالقه. إنه التفكير الذي يقرر مصيره في الدنيا والآخرة. إنه التفكير المسؤول، وإنه لإيمان التكاليف والمسؤولية.

ولعلنا ندرك من هذا التصوّر معنى الآية الكريمة في سورة الشورى:

﴿وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناه نُوراً نَهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ صراط الله الذي له ما في السّموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (الشورى: ٥٢ - ٥٣).

فهل كان رسول الله ﷺ لا يعرف الإيمان ؟! كلا ! إنه كان مؤمناً بالإيمان الفطري الذي وُلد عليه، والذي استمرّ معه في مراحل نموّه على فطرة صافية سليمة تعهّدها الله سبحانه وتعالى وأعدّها لتلقي الرسالة، ولتلقي إيمان التكاليف.

٢- أنواع نهج التفكير بين الناس:

إن التفكير، كما ذكرنا سابقاً، طاقة وهبها الله للإنسان، لكلّ إنسان مكلف في ميزان الله، ليكون الإنسان قد توافر لديه عامل رئيس من العوامل التي تجعله مسؤولاً محاسباً في حدود وسعه الصادق، وفي حدود مسؤوليّته. ومما يحدّد الوسع الصادق للإنسان هو مستوى طاقته الفكرية التي وهبها الله له.

فبعد مرحلة التأمل والتفكر يتجه التفكير إلى ثلاثة مناحي، يحمل كلّ منحى نهجاً خاصاً به يميزه من غيره. ونوجز ذلك بما يلي:

أ. النهج الإيماني للتفكير: وهو النهج الذي يمضي على صراط مستقيم ينهض على قواعد الإيمان وأسسه وعلى منهاج الله: إيماناً وعلماً وممارسة.

ب. النهج المنكر للإيمان المعلن لإنكاره: وهو النهج الذي يمضي على سبل شتى، كل سبيل يُعلن الكفر والإلحاد، تحت شعارات مختلفة وزخارف متنوّعة. وهو النهج الذي ينهض ابتداءً لمحاربة النهج الإيماني، وللصدّ عن سبيل الله بأساليب مختلفة علنية وخفيّة، صريحة أو مراوغة، فأولئك هم المعتدون في ميزان الله:

﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة وأولئك هم المعتدون﴾ (التوبة: ١٠) .

ج. نهج المنافقين المعلنين خلاف ما يبطنون، يتقرّبون من المؤمنين ويظهرون الودّ الكاذب ليغتنموا فرصة البطش والعدوان. ويوادّون الكافرين ولو سرّاً ويمدّون الحبال بينهم وأسباب التعاون.

وقد تلتقي هذه المناهج الثلاثة في ميدان أو أكثر من ميادين التفكير المادي، كالبحث في العلوم التطبيقية والصناعية وأمثال ذلك. وتختلف في ميادين شتى مثل التصوّر للكون والحياة والموت وما بعد الموت، وفي نشأة الحياة ونشأة الكون وخلق الإنسان وغير ذلك مما يتصل به من قريب أو بعيد. كما يختلف النهج الإيماني للتفكير عن النهجين الآخرين باستخدام العلوم التطبيقية والصناعية وفي النظرة السياسية والاقتصادية، وفي استخدام سائر العلوم. ثم تسخيرها لصالح الإنسان أو لشرّه وفساده.

وتُصبح الحياة الدنيا دار ابتلاء وتمحيص حتى تتمايز هذه المناهج بعضها من بعض، وحتى تقوم الحجة لمن اتبع نهج الإيمان وتقوم الحجة على من اتبع المناهج الأخرى. ويمضي التمحيص والابتلاء على سنن ربّانيّة ثابتة في الحياة الدنيا.

ويقع الصدام بين هذه المناهج قدراً من عند الله، من خلال السنن الربانية الثابتة. وليس أمام المؤمنين من سبيل أبداً على ضوء سنن الله الثابتة إلا أن يصدقوا الله بالتزام النهج الإيماني، حتى يُنزل الله نصره عليهم. فإن غفلوا تاهوا وضلوا وخسروا نصرة الله لهم.

٣- مستويات الطاقة الفكرية:

الطاقة الفكريّة ليست خاصة بالمؤمنين كما ذكرنا، ولكن مناهج التفكير تختلف، وفي كل نهج للتفكير مستويات مختلفة. وإن الله سبحانه وتعالى وهب كلّ إنسان طاقة فكرية تكفيه ليميز الباطل من الحق، ووهبه الفطرة والميول، ووفر له جميع الأسباب التي لا تترك عذراً لإنسان أن يموت على الكفر ما دام مكلّفاً.

والطاقة الفكريّة المتميّزة بعطائها، المتميّزة بقوّتها، نودّ أن نُسمّيها «الموهبة». و«الموهبة» نفسها تختلف في نوعها وميدانها، وتختلف في مستواها. فهنالك مستويات مختلفة من المواهب: فموهبة تبرز في الأدب أو بعض أجناسه وفروعه، وموهبة تبرز في الرياضيات أو علوم الطبيعة أو الكيمياء أو الهندسة أو الطب أو غير ذلك. ومواهب قد تبرز في ميدان الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الاقتصاد أو السياسة أو أيّ ميدان آخر.

ومن أهم النواحي في أسس قياس مستوى التفكير في النهج الإيماني للتفكير هو تحديد الهدف بدقة ووضوح، وتحديد الدرب الذي يؤدّي حقّاً إلى الهدف، وتحديد الوسائل والمراحل والأساليب على ضوء الواقع الذي يعمل فيه المؤمنون.

ويتمثّل هذا فكراً وتصوراً وممارسةً بمستوى الولاء الأول لله، والعهد الأول لله، والحبّ الأكبر لله ورسوله، وبمستوى ارتباط كل ولاء وعهد وحب يُقام في الدنيا بالولاء الأول لله والعهد والحب الأكبر لله ورسوله.

٤- الخطوات التطبيقية للنهج الإيماني للتفكير:

النهج الإيماني للتفكير لا يقف عند مجرّد التفكير، ولكنه ينتقل إلى السعي والعمل والممارسة الإيمانية، ينتقل إلى الميدان، إلى ميدان الواقع، ويظل يعمل في مرحلة التأمّل أو النهج والتخطيط أو الممارسة والسعي.

لذلك كان لا بدّ من البناء والإعداد، والتدريب والتعهّد، والإشراف والمراقبة، حتى يُعدّ المؤمن إعداداً سليماً ينطلق به على المنهج الإيماني للتفكير. وإنها مسؤولية الوالدين والبيت والمعاهد والبيئة والمجتمع ومؤسسات الأمة والمجتمع، ومختلف المستويات فيها. ويتحمل كلّ واحد من هؤلاء مسؤوليته عن حماية الفطرة وعن التربية والتعهّد، والبناء والتدريب وغير ذلك. النهج الإيماني للتفكير لا يتجاهل الواقع، وإنما يدرسه من خلال منهاج الله دراسة منهجيّة جادة ممتدّة، مصاحبة لدراسة منهاج الله. فهي دراسة قائمة على أسس، منضبطة بقواعد، غير متفلّتة ولا تائهة.

ويمكن أن نوجز خطوات تفكير المؤمن بنقاط كما يلي:

١. النيّة.

٢. والخطوة التالية لذلك هي أداء الشعائر كلّها والوفاء بها خشوعاً وإقامة.

٣. طلب العلم من الكتاب والسنة.

٤. ثمّ يمضي المؤمن على صراط مستقيم ينهض فيه إلى التكاليف الربّانيّة التي أمر الله بها، يصاحبه في مسيرته هذه منهاجه الفردي الذي يوفّر له زاد المسيرة، وكذلك يصاحبه منهج لقاء المؤمنين.

٥. أثناء مسيرته تعترضه مشكلات مختلفة، يكون قد تزوّد بالزاد اللازم لمجابهتها وحلّها، وهو ماض على صراط مستقيم لا ينحرف عنه.

٦. فيبدأ أولاً بدراسة الموضوع وجمع كامل المعلومات عنه، ثمّ ترتيبها، ليسهل الرجوع إليها، وليسهل فَهمها، وليوفر بذلك أكبر درجة من الوضوح والصدق.

٧- ويلجأ إلى التبيّن لا إلى الظنّ والوهم، حتى يتوافر له درجة مقبولة من اليقين. ويظل البحث وجمع المعلومات والتبيّن أمراً ماضياً معه لا يتوقف، ويسجل ذلك في «الدراسة النامية» الخاصة بالموضوع المطروح.

٨- وبعد أن تتكامل المعلومات على هذا النهج يبدأ في ردّ هذه القضيّة والموضوع إلى منهاج الله ردّاً أميناً واعياً على أسس ثابتة لديه درسها وتدرّب عليها.

٩- اللجوء إلى الشورى إذا لزم الأمر.

١٠- وضع الخطّة والنهج لحلّ المشكلة بصورة مبدئيّة، وإعادة دراستها والاطمئنان إلى أنها نابعة من منهاج الله، مبنيّة على فهم القضيّة والواقع.

١١- دراسة الواقع ومدى إمكانية تنفيذ الخطة فيه.

■ الفطرة السليمة لم تفسدها الآثام والمعاصي، أما إذا فسدت الفطرة فينحرف التفكير عن النهج الإيماني إلى الكفر والإلحاد

■ النهج الإيماني للتفكير: وهو النهج الذي يمضي على صراط مستقيم ينهض على قواعد الإيمان وأسسه

١٢- الاستخارة وكثرة الدعاء واللجوء إلى الله.

١٣- في جميع هذه المراحل يصاحبه: النية، الشعائر، الدعاء والاستغفار والأذكار، والتوبة، ومجاهدة النفس، وطلب العلم، ومحاسبة النفس.

١٤- التنفيذ.

١٥- التقويم الدوري والمراجعة.

إن هذه قواعد رئيسة في النهج الإيماني للتفكير، وفي معالجة الموضوعات والقضايا. والمؤمن مبتلى، وستظلّ القضايا تتكرّر كما يقضي الله الذي بيده الأمر كله، ويظلّ المؤمن يلجأ إلى الله حقّ اللجوء، ليكون هذا اللجوء أساس الفكر والعمل.

وعندما تدرس المذاهب التربوية والنفسية في الغرب طريقة مجابهة الموضوعات ومعالجتها، تضع أسساً غير هذه الأسس. وذلك لأن الأهداف كلّها مختلفة، والمبدأ مختلف، فطريقة التفكير مختلفة.

ولكن هناك مشكلات علميّة يجابهها الباحث أو الطالب في المدرسة فتظلّ القواعد الأساسية السابقة ماضية بالقدر الذي تحتاجه المشكلة العلمية، ولكن لابدّ من الإشارة إلى نقاط أخرى.

أ . دراسة المشكلة ومعرفة كلّ معطياتها بوضوح ودقة.

ب . دراسة المطلوب من هذه المشكلة دراسة واعية، فالمطلوب يمكن أن يكون منطلق الحل والبرهان.

ج . ثمّ يسير خطوة خطوة ليربط بين المعطيات والمطلوب، وليبحث عن نقطة البداية ثم طريقة الحلّ.

د . فقد يبدأ من النهاية، أي من المطلوب، فيقول إذا أردنا أن نثبت هذا الأمر، فهذا يتطلب كذا وهذا يتطلب أمراً آخر، وهكذا حتى يصل إلى المعطيات. وقد يبدأ من المعطيات حتى يصل إلى المطلوب.

إن أهمّ قضيّة يجب أن نثيرها في واقع المسلمين اليوم، هو واجب التفكير، لأنه فرض على المؤمن، لا تصحّ النيّة ولا العبادة دون التفكير. ولا يصدق النهج والتخطيط، ولا الإدارة والنظام، ولا العمل كله بغيره.

لقد تعطلت في حياة المسلمين أمور كثيرة، كان التفكير من أهمها. وقد طمست معالم التفكير الإيماني وغابت خصائصه وطويت ميزاته وأسسه، ومراحله وخطواته وأهدافه.

إن المسلمين مكلّفون أن يجوبوا آفاق الكون والحياة، وأن يحملوا رسالة الله معهم في تجوالهم وتطوافهم، وأن يجمعوا أسباب القوة كلها من صناعة وسلاح، كما أمرهم الله بذلك، حتى يوفوا بعهدهم مع الله والأمانة التي حملوها والعبادة التي خُلقوا لها والخلافة التي جُعلت لهم، وعمارة الأرض بحضارة الإيمان.

٥- مراحل الإدراك ودرجاته:

أ . المعرفة: إن أول درجة هي المعرفة، أي أن يعرف الإنسان المعلومة التي وصلت الفؤاد.

ب . الفهم: يقوم الفؤاد أو القلب أو الطاقة الفكرية بتحليل «المعلومة» تحليلاً أوليًا ليتأكد الإنسان أنه قد فهم الرسالة ووعاها وعرف معناها ومضمونها.

جـ . الشك والظنّ: بعد أن يعي الإنسان الرسالة ويفهمها سيتساءل هل هي حق أم باطل. ومن خلال هذا التساؤل ينشأ لديه الشك والظنّ. وقد يتجاوز هذه المرحلة بسرعة، وقد يتأخر فيها، وقد يثبت عليها أو ينقلب إلى الإنكار، أو إلى التصديق الفكري.

د . التصديق الفكري أو الإنكار: وذلك حين يقتنع أن الرسالة التي وصلته حقّ وليست باطلا. ونسمي هذه الخطوة أو المرحلة بالتصديق الفكري. ونقصد به أن فكره ارتفع إلى هذه الدرجة، وأن عاطفته بقيت في مستوى أدنى من مستوى التفكير. فالفكر يعمل، والعاطفة تعمل ولكن بمستوى أدنى.

هـ . الإيمان: وهي المرحلة التي يرتفع فيها الشعور والعاطفة إلى درجة قريبة من مستوى التصديق الفكري.

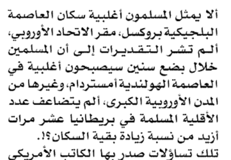
و . اليقين: وهي المرحلة العليا من الإيمان والمستوى الأعلى منه حين يرتفع مستوى التصديق الفكري ومستوى التصديق العاطفي إلى الدرجة الأعلى، ويتفاعلان التفاعل الأقوى والأشدّ، فتنشأ النيّة الخالصة لله بكلّ شروطها، والعزيمة والتصميم الذي لا يسعى إلى الأعذار والمسوّغات التي يتفلّت بها من مسؤولياته، أو بعضها. وتنشأ في هذه المرحلة الحوافز الإيمانية على أقوى ما تكون من صدق وصفاء وعزم وتصميم.

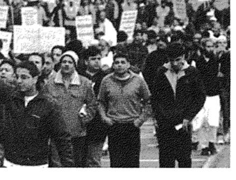
ونؤكد أخيراً أن جميع هذه الدرجات تمضي بأمر الله عدلاً منه وفضلاً، ويظلّ الإنسان يحمل المسؤولية التي سيحاسَب عليها حيث تكون هذه المسؤولية هي من مشيئة الله وقضائه وقدره، مشيئته العادلة الحقة التي لا تظلم، والتي قضت أن يكون الإنسان مسؤولاً ومحاسباً في دائرة حدّدها الله سبحانه وتعالى وفصّلها، وجعل لها صراطاً مستقيماً واحداً وسبيلاً واحداً لا يضلّ عنه مؤمن صادق أبداً، وقد فصّله الله وبيّنه. والحمد لله ربّ العالمين.

إعداد: حربي أحمد
harbi555@yahoo.com

أوروبا

كاتب أمريكي: الإسلام يغزو أوروبا بلا رصاصة!!





ألا يمثل المسلمون أغلبية سكان العاصمة البلجيكية بروكسل، مقر الاتحاد الأوروبي، ألم تشر التقديرات إلى أن المسلمين خلال بضع سنين سيصبحون أغلبية في العاصمة الهولندية أمستردام، وغيرها من المدن الأوروبية الكبرى، ألم يتضاعف عدد الأقلية المسلمة في بريطانيا عشر مرات أزيد من نسبة زيادة بقية السكان؟!.

تلك تساؤلات صدر بها الكاتب الأمريكي «هيرب دنيبيرج» مقالا له نشرته صحيفة «ذا بوليتان» الأمريكية، حاول فيه التحذير مما أسماه بـ«الغزو الإسلامي» لأوروبا، قائلا: «إن هدف المسلمين حاليًا ربما يقتصر على النيل من إسرائيل، ولكن هدفهم الأساسي يتمثل في السيطرة على أوروبا».

وأضاف دنيبيرج: إنه إذا كانت أوروبا ظاهريا تعتبر «قارة غربية مسيحية»، فإنها عما قريب ستكون خاضعة للسيطرة الإسلامية، معتبرا أن «انهيار أوروبا المسيحية يمضي بخطى متسارعة».

ورأى أن تراجع الثقافة الأوروبية يعود إلى «تراجع الإيمان بالقيم الغربية، في الوقت الذي يستميت فيه آخرون (في إشارة إلى المسلمين) في سبيل إعلاء قيمهم وثقافتهم، محاولين فرضها على المجتمع الذي يعيشون في ربوعه».

وتساءل مستنكرا: «ألم تمنع العديد من المطاعم البريطانية الوجبات المشتملة على لحم الخنزير؛ لأنها تمثل إهانة للمسلمين، ألم تحرم الشرطة في بروكسل تناول الكعك خلال نهار شهر رمضان، ألم تكبت الحكومة البريطانية حرية التعبير بتكميم أفواه منتقدي الإسلام، بينما تفتح الباب على مصراعيه أمام الجماعات المسلمة؟!».

و قال الكاتب الأمريكي: إن أوروبا لن تستطيع الحفاظ على قيمها وثقافتها ما دام أنها لا تكوّن أسراً وتنجب أطفالا بأعداد كافية للحفاظ على الأمة وقوتها.

وأضاف: إنه «إذا كانت أوروبا في انحدار أيديولوجي فإنها تشهد انحدارا ديموجرافيا موازيا؛ بسبب تزايد أعداد المسلمين، في مقابل تباطؤ معدل نمو باقي السكان».

وواصل دنيبيرج تحذيراته قائلاً: «إن الهيمنة الإسلامية سوف تغزو الولايات المتحدة بعد أوروبا باعتبارها الهدف النهائي للمسلمين».

وختم مقاله بالقول: إنه «من أجل الانتصار على المد الإسلامي، يتعين علينا أن ندرك أننا في معركة حقيقية لن يتسنى لنا الفوز فيها بالتقهقر أو الرضوخ، ولن ننتصر ما دام أن إيماننا بقيمنا وثقافتنا في انحدار».

ويحقق الإسلام انتشاراً واسعاً في الغرب في السنوات الأخيرة؛ بسبب تزايد شكوك المواطن الغربي في صحة الذرائع التي اختلقها بعض الساسة ووسائل الإعلام، من أجل التشهير بالمسلمين، وإلصاق تهم كالإرهاب بهم.

وأمام هذه الشكوك زاد فضول الكثير من المواطنين الغربيين للتعرف على الإسلام، فوجد الكثيرون فيه عكس ما يُروج له.

وكشفت دراسة أجراها المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا مؤخراً عن أنَ عدد المسلمين المقيمين في أوروبا يزيد على ٥٣ مليون نسمة، وأنهم منتشرون بنسب متفاوتة في دول الاتحاد الأوروبي.

السودان

غارة تشادية ثالثة، والخرطوم تلمح إلى مشـ



اتهم السودان جارته تشاد بشن غارة جوية ثالثة على أراضيه، ملمحاً إلى مشاركة فرنسا في تلك الغارات، وقال المتحدث باسم القوات المسلحة السودانية العميد عثمان الأغبش: إن دولة ثالثة ربما تكون قد ساعدت تشاد في الهجوم، في إشارة محتملة إلى فرنسا التي تتهمها الخرطوم بدعم نظام إنجمينا.

وقال: «إن الغارات التي وقعت تتجاوز نطاق قدرات تشاد العسكرية مما يعني أن تشاد ليست وحدها».

وكشفت مصادر سودانية مطلعة أن تشاد وجهت عدوانها العسكري الجوي إلى الأراضي السودانية بإيعاز من «إسرائيل»، مستكملة بذلك المخطط الدولي الذي يستهدف السودان.

وقالت المصادر: إن القيادة التشادية ما كان لها أن تهاجم السودان إلا بإيعاز من أجهزة

ألمانيا

مظاهرات ضد مؤتمر مناهض للإسلام

شهدت مدينة كولونيا الألمانية مظاهرة شارك فيها المئات ضد «المؤتمر المناهض للإسلام»، الذي تعقده جماعات يمينية متطرفة داخل المدينة.

وخرجت المظاهرة تحت عنوان «أنصار الديمقراطية يقفون ضد التطرف اليميني والعنصرية والتحريض»، وشارك فيها العديد من ساسة الأحزاب والنقابات.

في الوقت نفسه، أحاطت أعداد كبيرة من رجال الشرطة بمكان المؤتمر الذي دعت إليه جماعة يمينية متطرفة تحمل اسم «برو كولونيا» وجماعة أخرى تدعى «برو شمال الراين ويستفاليا» لمواجهة ما أسمته خطر انتشار المظاهر الإسلامية داخل ألمانيا.

وتحاول هذه الجماعة المتطرفة منع بناء المساجد وتعبئة الرأي العام ضد المسلمين والأجانب، بشكل اضطرت معه السلطات الأمنية إلى إخضاعها للمراقبة للاشتباه في خرقها للدستور.

...ـاركة فرنسا واسرائيل

الاستخبارات «الإسرائيلية» التي تتواجد بكثافة داخل الأراضي التشادية.

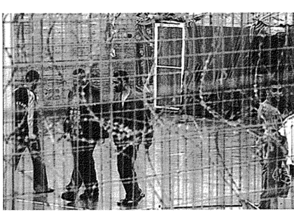
وذكرت المصادر أن المسؤولين السودانيين يؤكدون «أن الوجود «الإسرائيلي» بدأ يتنامى في تشاد في محاولة لضرب العالم العربي من حدوده الجنوبية»، متهمين تشاد بأنها «دائماً تحاول خرق أي اتفاق معها».

وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية السودانية، علي الصادق: إنه رغم خطوات الحكومة السودانية في رأب الصدع مع تشاد، والتي كان آخرها توقيع اتفاق حسن النوايا، وبناء الثقة بالدوحة، إلا أن أنجمينا مازالت تثير العدائيات تجاه الخرطوم.

فلسطين المحتلة

مركز أبحاث صهيوني يدعو لإقامة ٨ دويلات فلسطينية

أسير محرر: ضباط وجنود صهاينة أدلوا بشهادات أن مقاتلي حماس غير مرئيين



أكد الأسير المحرر القائد القسامي محمد كمال على أن العدو الصهيوني يشهد بثبات المقاومة الفلسطينية لا سيما كتائب القسام في معركة الفرقان، مشيرا إلى أن العدو الصهيوني أقر بشراسة وجاهزية وتحصين المقاومة لأي هجوم صهيوني مفاجئ، مشدداً على أن ضباطاً وجنوداً صهاينة أدلوا بشهادات مفادها أن مقاتلي حماس «غير مرئيين وكأنهم شفاف» لا سيما بعد ثباتهم في حرب الفرقان الأخيرة على قطاع غزة.

وفيما يتعلق باعتقاله والتهمة التي وجهت بحقه قبل ١٦ عاماً من الآن قال الأسير المحرر الآتي: «في البداية تم التحقيق معي ميدانيًا في البيت، ولكن لم يأخذوا مني أية معلومة، وبعدها نقلت إلى سجن عسقلان للتحقيق ومكثت في التحقيق ١٨٥ يوماً»، مضيفاً: «خلال هذه الأيام نزع مني الاعتراف من شدة التعذيب وعلى إثر بعض الإخوة الذين اعترفوا عند العصافير أو العملاء، ووجهت بحقي أربعة عشر تهمة من قبل المخابرات الصهيونية، وخلال التحقيق اعترفنا بأربع تهم فقط».

وأضاف بعد الإفراج عنه من سجون الاحتلال الصهيوني: «أريد أن أقولها بكل صراحة ان الصهاينة أعلنوا هذه الحرب على حماس بشكل خاص، وكل الاعلام الصهيوني كان يقول: «هذه الحرب على المقاتلين من كتائب القسام»، مشدداً على أن العدو الصهيوني يشهد أن الذي ثبت في المعركة، والذي كان محصن نفسه وجاهز بالكامل من الجيش هم «مقاتلي كتائب الشهيد عزالدين القسام»، مشيرا إلى أن الكتائب كانت محصنة على مستوى الخنادق والممرات الأرضية، وهو ما جعل الصهاينة يعتقدون أن تحت غزة توجد غزة ثانية».

من جانب آخر، دعا مركز أبحاث صهيوني إلى إنشاء ثماني دويلات فلسطينية على أساس «المدن الثمانية الكبرى، كوسيلة لحل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي ولتجنب الخلافات المحتدمة بشأن حل الدولتين لشعبين»، على حد قوله.

وقال المستشرق الصهيوني «موردخاي كيدار» الخبير الاستراتيجي بمركز «بيجين-السادات» للدراسات الاستراتيجية: إنه من الضروري الترويج لفكرة إنشاء ثماني دويلات فلسطينية، قام على أساس المدن الثمانية الفلسطينية الكبرى.

وأضاف الخبير الصهيوني فى تصريحات خاصة للقناة السابعة العبرية قائلا: «إنني أرى بأن الطريق الوحيد للوصول إلى حل دائم للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، هو إقامة ثماني دويلات فلسطينية بدلا من المدن الفلسطينية، وهي: نابلس، أريحا، رام الله، قلقلية، الخليل، طولكرم، جنين، وأخيراً غزة التي تعتبر حاليًا دويلة فلسطينية مستقلة بذاتها».

وزعم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكن «إسرائيل» من التخلص من التجمعات السكانية للفلسطينيين، والتي تعد بمثابة مشكلة ديموغرافية مزعجة لها، كما أنها بهذا الحل يمكنها الاحتفاظ بالحد الأقصى من الأراضي.

بلجيكا

أول اتحاد عالمي للشركات الإسلامية، هدفه الربط بين شركات العالم الإسلامي وتحسين دخول الفقراء ودعم الأقصى

خطت مجموعة من العلماء المسلمين خطوة عملية في طريق توحيد العالم الإسلامي وحل مشكلاته، كشف عنها الداعية «الشيخ وجدي غنيم» بإعلانه تأسيس أول اتحاد للشركات الإسلامية في العالم، بهدف تشجيع السلع الإسلامية، وتوفير التمويل اللازم لرفع مستوى معيشة الفقراء، والدفاع عن المقدسات الإسلامية، خاصة في القدس المحتلة.

وقال الشيخ وجدي غنيم، على هامش مشاركته في مهرجان «احك يا أقصى»: «قررنا إنشاء الاتحاد من المؤسسين له بأن الاقتصاد هو عصب الحياة».

«ولذا قررنا إيجاد تحالف إسلامي قوي قادر على منافسة السلع الأجنبية المستوردة، ورفع مستوى معيشة الفئات الفقيرة، وتوفير التمويل اللازم للإنفاق على البحث العلمي في العالم الإسلامي، وحماية المقدسات الإسلامية، خاصة المسجد الأقصى المبارك».

وعن مشاريع الاتحاد التي سيحقق بها هذه الأهداف، قال: إن الاتحاد الذي يحمل اسم «الاتحاد العالمي للشركات الإسلامية» يخطط لإقامة شركات ومصانع كوقف إسلامي، ينفق من عائدها على وضع مشاريع صغيرة للأسر الفقيرة، ويكفل اليتامى في فلسطين، ويخصص منحاً للطلاب المسلمين الفقراء في أرقى الجامعات العالمية.

وإضافة إلى عوائد الوقف فإن الاتحاد -الذي يتخذ من بلجيكا مقرا له، ومقرر الإعلان عنه رسميًا في ماليزيا قريباً- سيجني أموالا ينفق بها على أهدافه من نسبة يحصلها من الشركات الإسلامية التي يقبل عضويتها إليه.

ومن الناحية التجارية فإن الاتحاد يسعى إلى دعم مبيعات الشركات الأعضاء نفسها في إطار هدفه لدعم المنتج الإسلامي في مقابل المنتج الأجنبي بشكل عام؛ حيث سيقوم بالترويج لبيع سلع تلك الشركات، من خلال إعطائها علامة مميزة تفيد بأنها خالية من المحرمات.

وسيوفر الاتحاد للشركات فرصة تحسين جودة المنتج والتميز فيه، من خلال استفادتها من نتائج البحوث التي يعمل عليها مركز للبحث العلمي يتبع للاتحاد.

وعن الجهة المشرفة على إنشاء وإدارة الاتحاد، قال غنيم: إنها «تتكون من مجلس أمناء يرأسه هو، ويضم نخبة من العلماء والاقتصاديين ورجال الأعمال، منهم: الدكتور القريشي فؤاد، والعمري سعيد، والدكتور صلاح سلطان، والدكتور عمر عبد الكافي، والشيخ عبد الله المصلح، والدكتور خالد العبيدي، والدكتور محمد جميل الحبال، ومحمد يحيى علي إبراهيم.

وأضاف: «لسنا أقل من الشركات التي تساعد الصهاينة المعتدين بتخصيص نسبة من أرباحها لشراء أسلحة لهم»، لافتاً إلى أن الاتحاد العالمي للشركات الإسلامية سيخصص نسبة من أرباح الشركات الأعضاء «لدعم الأشقاء المتضررين من العدوان في الأراضي المحتلة».

ونبه إلى أن المسلمين «مطالبون شرعاً وعقلاً بألا يعطوا أموالهم لأعدائهم ليحاربونا به»، لافتاً إلى أن الاتحاد سيقوم بالتعريف بالسلع البديلة التي تعوض المسلمين عن السلع المستوردة المطلوب مقاطعتها.

وأشار أيضاً إلى أن نسبة أخرى من الأرباح ستخصص لمساعدة الدول الإسلامية المتضررة من الحروب، كما في العراق والسودان والصومال وباكستان.

أمريكا

رئيسة مجلس النواب الأمريكي تتهم إدارة بوش بالكذب بشأن التعذيب

مركز صهيوني في كاليفورنيا يعرض فيلماً يصور المسلمين كطابور خامس

في تواصل لما يُسمَى بحرب الأفلام المسيئة للإسلام، عرض مركز «سيمون ويزنتال»، وهو منظمة أمريكية تركز على الدفاع عن كيان الصهاينة ومناهضة معاداة السامية، فيلماً وثائقيًا مسيئاً إلى الإسلام يصوِّر مسلمي أمريكا «بالطابور الخامس داخل الولايات المتحدة».

وعرض المركز الذي يتخذ من مدينة (لوس أنجلوس) بولاية كاليفورنيا مقراً له، الفيلم الوثائقي المسيء الذي جاء تحت عنوان: «الجهاد الثالث».

ويُجري الفيلم مقابلات مع عدد من أبرز رموز المحافظين الجدد وشخصيات معادية للإسلام، من أمثال النائبة الهولندية من أصل صومالي أيان هيرسي على مؤلفة كتاب «خضوع» الشهير الذي تحوّل إلى فيلم، وأدّى إلى مقتل مخرجه الهولندي ثيو فان جوخ على يد شاب مسلم في ٢٠٠٤م.

ومن ضيوف الفيلم أيضاً وليد فارس، وهو عضو بالعديد من منظمات المحافظين الجدد، مثل منظمة الدفاع عن الديمقراطيات، ورودي جولياني عمدة نيويورك السابق والمعروف بتوجُّهاته اليمينية المعادية للعرب والمسلمين، وغيرهما.

وقد قوبل الإعلان عن عرض الفيلم انتقادات من واحدة من أكبر المنظمات الإسلامية الأمريكية، التي وصفت الفيلم بأنه يصوِّر مسلمي الولايات المتحدة، باعتبارهم خونة أو «طابوراً خامساً» في الولايات المتحدة؛ حيث طالب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير»- وهو منظمة أمريكية تدافع عن الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا- مركز «سيمون ويزنتال» بإلغاء عرض الفيلم المسيء للإسلام والمسلمين، والذي يعرضه المركز في إطار حملته لـ«محاربة معاداة السامية وإنكار المحرقة (الهولوكوست)».

وأرسل حسام عيلوش خطاباً إلى الحاخام مارفين هاير مؤسس المركز قال فيه: «إنّ الفيلم مثل سابقه فيلم «الهاجس» (Obsession)؛ يسعى إلى تصوير المسلمين الأمريكيين بالطابور الخامس داخل الولايات المتحدة».

وأضاف عيلوش في الخطاب: إنّ الفيلم «يمثل النظير الأخلاقي والأدبي لـ«بروتوكولات حكماء صهيون» المتعسفة، وعليكم أيها الناس أن تدركوا الأثر السلبي الذي يمكن أن يكون لمثل هذا التصوير الكاذب والتشويهي على مجتمع أقلية».

من جانب آخر، اتهمت رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي مسؤولي إدارة الرئيس السابق جورج بوش والمخابرات الأمريكية بالكذب عليها بشأن استخدام تقنية محاكاة الغرق لتعذيب المشتبهين بالإرهاب.

وقالت للرد على التقارير، التي أفادت بأنها تعلم منذ العام ٢٠٠٣ باستخدام الإدارة السابقة للتعذيب، حين كانت أكبر ممثلة ديمقراطية في لجنة الاستخبارات بمجلس النواب: إن مسؤولي إدارة بوش أبلغوها أن تقنيات التعذيب القاسية كانت قانونية وإن محاكاة الغرق لم تكن تستخدم.

وأضافت : «أولئك الذين أطلعوني على الأمر في العام ٢٠٠٢ أعطوني معلومات غير دقيقة وغير كاملة»، واعتبرت أن التقارير التي نشرت مؤخراً عن معرفتها المسبقة باستخدام التعذيب مع المشتبهين حيلة من الجمهوريين لإبعاد الأنظار عن المذكرات التي نشرتها إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما بشأن استخدام التعذيب في ظل الإدارة السابقة.

وجددت الدعوة إلى تشكيل لجنة تقصي حقائق للتحقيق في القضية، وقالت: «أعتقد أن على الشعب الأمريكي أن يعرف كيف وصلنا إلى هنا».

ودعت إلى نشر محضر الإيجاز الذي أطلعت خلاله على قضية استخدام تقنيات التحقيق القاسية مع المعتقلين في قضايا إرهاب - كما يدعون-.

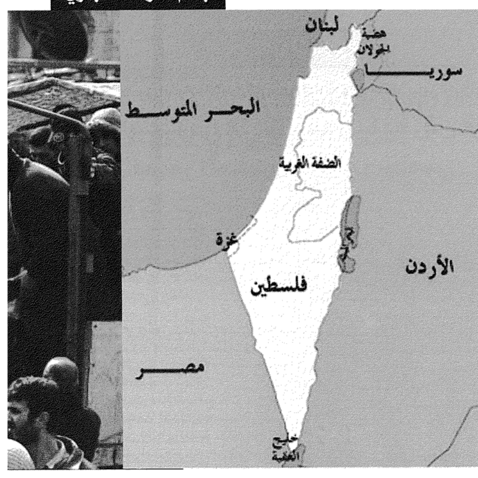
من هنا وهناك

■ قال مسؤول باكستاني: إن عدد اللاجئين الفارين من القتال بين الجيش الباكستاني ومقاتلي حركة طالبان في وادي سوات غرب البلاد قد يتجاوز مليوني شخص بنهاية هذا الشهر.

■ فرضت شركات الحافلات الدنماركية مجتمعةً على النساء المسلمات المنقبات الكشف عن وجوههن وإظهار هويتهن للسماح لهن بركوب الحافلة. بعد حادثتين رفض فيها سائقو الحافلات السماح لراكبات بالصعود وهن يرتدين النقاب.

■ فر من لبنان عميلان جديدان للموساد الإسرائيلي إلى تل أبيب. وقالت مصادر أمنية لبنانية: «إن العميلين ركنا سيارتيهما قرب الشريط الشائك المحاذي للخط الأزرق، وتمكنا من التسلل بمساعدة عناصر من المخابرات الإسرائيلية». يذكر أن ١٧ شبكة تجسس تم كشفها في لبنان خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

بقلم: عرفات حجازي



أرادوا أن يضحكوا على العالم في ترويج ديمقراطية بوش الكاذبة ولم يكونوا على علم لو أن الحقائق ستفرض نفسها، فإن حركة حماس ستكتسح الأصوات وتفوز بكل شيء لأن الشعب الفلسطيني كفر بأكاذيب عمليات السلام.

وظنوا أن تلك الانتخابات التي يمكن أن تجرى على طريقة الديمقراطية الأمريكية ستبقي الفلسطينيين في بيت طاعة أوسلو التي ستجرد الفلسطينيين وطنهم وتغتصب مقدساتهم وأهمها: الحرم الإبراهيمي والمسجد الأقصى وتحرم الفلسطينيين من حقوق المواطنة والبقاء في فلسطين.

ولكن ذهل الغرب عندما رأى رؤيا العين والسمع أن حماس كانت ضمير الشعب الفلسطيني وأن الحصار الذي فرض عليها منذ لحظة إعلان فوزها قد تبدد، وأن حماس استطاعت أن تهدم بيت الطاعة وأنها في طريق إعلان دولتها وتأكيد واقع وطنها، فجن جنون بوش الذي لم يعد يحتمل هزيمة في فلسطين أبشع من هزيمته في العراق، فأخذ يجند كل قواه لمحاربة حماس وإفشال حكومتها وعدم تمكين الفلسطينيين أن يكون لهم وطن حتى لا تضيع سنوات أوسلو هباء ولا يعود الهيكل المزعوم ولا يزول القران الذي يؤرقهم من الوجود!! وعندما قام (أيهود أولمرت) رئيس وزراء إسرائيل بأول زيارة لسيد البيت الأبيض كان الاتفاق بأن حماس التي جاءت بها للحكم الديمقراطية الأمريكية فلا بد أن تغادر الحكم عن طريق الديمقراطية الأمريكية أيضا.

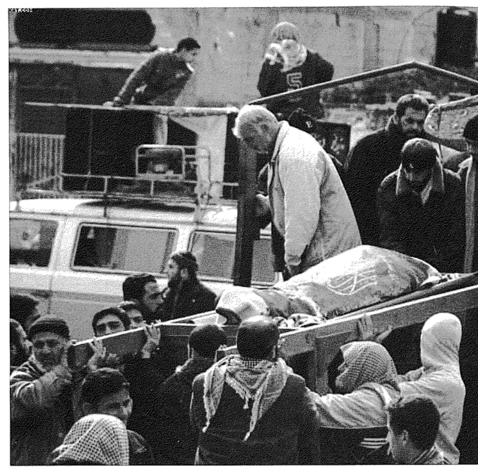
متى تعيد إسرائيل

وعاد (أولمرت) من واشنطن وتوقف في لندن وباريس والبتراء ولم يتوقف عن الحديث كيف لا بد من السيطرة على المسجد الأقصى وكيف لا بد من إنهاء وجود حماس وفعلاً حشد بمجرد وصوله إسرائيل أكبر قوة عسكرية شهدتها أرض فلسطين واحتشدت كتائب المشاة وأفواج المدرعات، ولم يتردد في الإعلان عن أنه سيلقي القبض على الوزراء والنواب ورؤساء بلديات حماس الذين تسلموا مناصبهم بواسطة صناديق الانتخاب.

وأعلن أنه سيبدأ أوسلو من جديد في إلغاء ما يعتقد الفلسطينيون أنهم سيقومون بتأسيس وطن بالرغم من أن رابين وشارون ونتنياهو أكدوا ألف مرة أنه لا وطن للفلسطينيين في هذه البلاد. وعندما دخل نفر من الفلسطينيين نفق أوسلو المظلم ظنوا أن هذا التسلل قد يكون أقصر الطرق لإقامة وطن الفلسطينيين.

كانت المفاوضات العربية المشتركة في واشنطن صعبة وشاقة، لأن اليهود أينما كانوا يعرفون ماذا يريدون. في واشنطن منعوا الوفود من دخول قاعات المفاوضات وتركوهم في الكردورات الباردة، أما الذين تسللوا إلى أوسلو فقد تركوهم في الدهاليز الباردة في محاولات البحث عن يهود قد يعطوهم أكثر مما أعطاهم يهود واشنطن.

الفلسطينيون في دهاليز أوسلو كانوا يبحثون عن وطن بأرخص الأثمان أو عن استئجار وطن بدون التعرض للأخطار. انهم لم يكونوا من أمثال الفلسطينيين



■ «أمنون شاحك» أعطى الفلسطينيين الدرس الأول في التعاطي معهم وهو أن المفاوضات معه سهلة، ولكن التنازلات مستحيلة لأنه يعتبر الفلسطينيين ضيوف على إسرائيل

وطن الفلسطينيين؟

من قبلهم الذين فجروا الثورات الحقيقية عن علم وخبرة وتضحية من أمثال: موسى كاظم الحسيني وعارف الدجاني وأمين عبد الهادي وفريح أبو مدين ووديع البستاني وعيسى البندك وحافظ طوقان والشيخ أسعد الشقيري وسليم عبدالرحمن وعبدالرحيم الحاج محمد وعبداللطيف صلاح وسعيد الشوا وأمثالهم العشرات، بل المئات من الذين كانوا يعرفون أن طريقهم في البحث عن الوطن لا يمكن أن تكون في الغرف المظلمة أو الدهاليز العوجاء. هؤلاء قل مثيلهم، ولكن خرجت بعدهم نماذج تريد الوطن دون أن تدفع الثمن فوجدت في أوسلو كل ما هو مطلوب، ولكن بشروط ميسرة أهمها التوقيع على بياض!.

وعندما جرت احتفالات توقيع اتفاقيات لم يقرأها أحد ظن الفلسطينيون أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من أبواب القدس وأسوارها وبدأت بعد ذلك الإجراءات العملية لوضع الحقائق على الورق وكانت البداية في طابا عندما وقف الجنرال «أمنون شاحك» رئيس هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية رئيس الوفد الإسرائيلي المفاوض يشرح للوفد الفلسطيني عن خطوات انتقال الحكم الذاتي إلى الفلسطينيين فأصيب رئيس الوفد الفلسطيني بصاعقة من الفرح كادت تفقده اتزانه، عندما أعلن للصحفيين بأن المفاوضات الإسرائيلية ليس لها مثيل، وهذه المفاوضات اختصرت الزمن وأخذنا ننندم على سنوات الخلاف مع أشقائنا الذين اتفقنا معهم اليوم على تحقيق حلم الفلسطينيين بالانسحاب. أيام قليلة وستتضح معالم الدولة الفلسطينية وقيام الوطن وينسحب الجيش الإسرائيلي من أرض فلسطين.

وارتبك الجنرال الإسرائيلي وامتلكته الدهشة وهو يسمع صديقه الفلسطيني يهذي بما لم يكن قد حدث واضطر أن يتدخل ويعتذر للصحفيين أولا ولصديقه الفلسطيني بعد ذلك ويقول: إن رئيس الوفد الفلسطيني بالرغم من تمكنه من لغته الإنجليزية إلا أنه قد غاب عنه أن الاصطلاحات العسكرية قد تأتي في غير معناها. وقال شاحك: إنه قال ان «إعادة الانتشار ستكون قريبة» ولم يتحدث عن الانسحاب والمعروف بالمفهوم العسكري أن إعادة الانتشار تعني تحرك الجيش من موضع داخل المدن إلى موضع حولها، ولكن هذا لا يعني بأي حال الانسحاب، لأن الجيش لا يمكن أن ينسحب من وطنه. ان القوات الإسرائيلية تستبدل مواضعها، ولكن لا تخلي الأرض التي أصبحت ملكاً لها.

ولعل المتابعين يعرفون أن الجنرال «أمنون شاحك» كان من أبرز المفاوضين الإسرائيليين وجرى ترفيعه بعد توقيع اتفاقية طابا إلى منصب رئيس هيئة الأركان الذي كان يتنافس عليه أربعة من أشهر قادة الجيش الإسرائيلي وجميعهم كانوا أقدم منه وأحق منه بالترفيع، ولكن كان تبرير إعطاء قرار الترفيع للجنرال شاحك لأنه استطاع أن يحقق نصراً في اتفاق طابا وحقق لإسرائيل مكتسبات لم تكن تحلم بها



وقد حقق نصراً في تلك الاتفاقات لم يستطع الجيش الإسرائيلي أن يحرزه، ولعل من أبرز تلك الاتفاقات هي قضية الخليل التي يعتبرها اليهود من أهم قضاياهم وقد حقق حلمهم التاريخي دون أن يشعر به أي مسلم أو أي خليلي ودون أن تثور أية ضجة على تهويد واحدة من أقدم وأقدس مدن العرب والمسلمين.

ولكن المهم أن «أمنون شاحك» أعطى الفلسطينيين الدرس الأول في التعاطي معهم وهو أن المفاوضات معه سهلة، ولكن التنازلات مستحيلة لأنه يعتبر أن الفلسطينيين ضيوف على إسرائيل لأنه ليس لهم وطن.. ولن يكون!!.

الوطنية.. والمعركة مع رابين!

وعبارة «إعادة الانتشار» التي فسرها «أمنون شاحك» للجانب الفلسطيني، الذي أخذ يصر طيلة المفاوضات أنه حقق نصراً مبيناً للشعب الفلسطيني، بالرغم من أن شاحك أخذ يترجم بكل اللغات للوفد الفلسطيني أن هذه الأرض في عرف المدفع الإسرائيلي هي وطن اليهود وحدهم، وأنه يرحب بوجود «الجالية الفلسطينية» على الأراضي المحتلة إلى أن يجدوا لهم مكاناً في إحدى الصحاري العربية الممتدة الأطراف، ولكن الجيش الإسرائيلي لن ينسحب من وطنه، وكل ما في الأمر هو أنه يعيد انتشاره من مكان إلى مكان!.

■ حماس ستظل ضمير الشعب الفلسطيني، والحصار الذي فرض عليها زادها قوة واستطاعت أن تهدم بيت الطاعة الغربي

وهذا المفهوم الجديد لإعادة الانتشار ولمعنى الوطن ولمعنى المفاوضات مع إسرائيل أخذت معالمه تتضح أكثر وأكثر في اجتماع الهيئة العليا للمتفاوضين عندما جرى الحديث عن معنى نقل السلطة من الإدارة المحلية الإسرائيلية إلى السلطة الفلسطينية وتوقف الجميع في الخطوة الأولى أمام التسمية للهيئة التي تدير السلطة.

كان الجانب الفلسطيني يتوقع أن يظهر أمام الشعب الفلسطيني وأمام الدول العربية التي خذلها في المفاوضات المشتركة بأن يحمل اسم للسلطة يعني الدولة أو حتى الحكومة، ولكنهم وقفوا على الحقيقة مع «اسحق رابين» الذي ظنوه مهذباً ومؤدباً وهيناً، فوجدوه أنه صورة طبق الأصل عن «اسحق شامير» الذي قال قبل شهور لوفد المفاوضات في مدريد أنه سيفاوض الفلسطينيين عشر سنوات وسيتفقدون أيديهم في النهاية ليجدوا أنهم لم يحصلوا على شيء طيلة تلك الأعوام إلا الإقامة في الفنادق الفخمة والتنقل في طائرات الدرجة الممتازة وبالحصول على مياومات يسيل لها اللعاب.

وفعلا صدق المفاوض الفلسطيني عندما قال: إن أصعب ما في الوجود هو التفاوض مع هؤلاء اليهود؛ لأن رابين منذ اللحظة الأولى أمسك بالقلم الأحمر وشطب من أعلى الورقة التي كان الوفد الفلسطيني يسجل عليها ملاحظاته شطب كلمة «الوطنية» وقضى أكثر من شهر في مفاوضات مستمرة شارك فيها العاهل الأردني والرئيس المصري والرئيس كلينتون وكل الأطراف التي تخصصت لتسهيل مهمة المفاوضات فوقفوا جميعاً منذ اللحظة الأولى في المفاوضات أمام الكلمة التي شطبها رابين من رأس الصفحة الأولى في المذكرة الفلسطينية ولم يستطيعوا إيجاد حل لها!.

كان الوفد الفلسطيني عندما فشل من إطلاق اسم دولة فلسطين أو حكومة

فلسطين أن قبل بتسمية السلطة، ولكن كان قد أضاف إليها «السلطة الوطنية الفلسطينية».

ويومها ازدادت زرقة وجه رابين عندما أمسك بالقلم الأحمر وشطب كلمة «وطنية»، وقال: أنتم عن أي شيء تبحثون، وإلى أي هدف جئتم تعملون، ألم تطلعوا على أول شروطنا في أوسلو وهو إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني. اننا اعتبرناه خطوة لتدمير إسرائيل، ألم تطلعوا على المادة الأولى في الميثاق اقرأوها معي جيداً، المادة الأولى تقول: فلسطين «وطن» الشعب العربي الفلسطيني، هل لاحظتم أن الكلمة الثانية في المادة الأولى من الميثاق تقول «وطن» نحن نعرف أنكم لا تملكون القدرة على تدمير إسرائيل بالسلاح، ولكننا نؤمن أنكم قادرون على تدمير إسرائيل لو بقي لكم هذا الميثاق الذي يعتبر أن فلسطين وطناً لكم. وأنا أقولها بكل صراحة لا بد أن تعرفوا ما معنى «إعادة الانتشار» التي شرحها لكم جيداً الجنرال «أمنون شاحك»، وأن عليكم اليوم أن تعلموا جيداً أنه ليس لكم «وطن» معنا، فهذا هو الوطن اليهودي الذي تأسس قبل آلاف السنين، والذي جرى تجديده في وعد بلفور وقيام الانتداب البريطاني على فلسطين، من أجل إقامة الوطن القومي لليهود.

وارتاح رابين وهو يشرح لأعضاء اللجنة العليا للمفاوضات عندما شعر أن الجميع استوعبوا تفسيره لأسباب حرمان الفلسطينيين من إطلاق كلمة «الوطن» على «السلطة الوطنية الفلسطينية»، بالرغم من تدخلات جميع الأطراف المشاركة في عملية السلام الذين عجزوا عن تغيير أو تعديل مفهوم عملية السلام، التي لن تكون تسوية تزيد في معناها ومبناها عن جهاز وصلاحيات بلدية من البلديات أو أقل من صلاحيات البلدية؛ لأن هذه «السلطة» لا بد أن يستوعب المتفاوضون أنها منزوعة من السلاح ومنزوعة من الحقوق في السيادة البرية والجوية والبحرية ومن مصادر المياه الثروات الطبيعية وليس لها أية سلطة على الحدود وعلى المعابر وعلى إصدار



■ إسحاق رابين للمفاوض الفلسطيني: ليس لكم "وطن" معنا فهذا هو الوطن اليهودي الذي تأسس قبل آلاف السنين، والذي جرى تجديده في وعد بلفور وقيام الانتداب البريطاني على فلسطين من أجل إقامة الوطن القومي لليهود

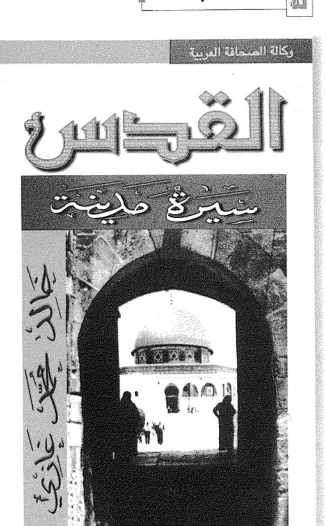
الهويات وجوازات السفر وحتى طوابع البريد، التي يمكن أن يجري توزيعها خارج الحدود.

لا حكومة في مفاوضات مظلمة!

وأمام خيبة أمل العالم على نتائج مفاوضات الغرف المظلمة في أوسلو حاولت السلطة أن تعطي الفلسطينيين الأمل أن المستقبل كفيل بإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، مع أن إسرائيل اتخذت كل احتياطاتها لإفساد أية محاولة من هذا القبيل حتى أن السلطة التي حاولت إيهام المواطنين بأنهم على درب إقامة الوطن الفلسطيني، فقد أضافوا إلى أوراقهم الرسمية وإلى عناوين دوائرهم كلمة «الوطن» رغم اعتراضات إسرائيل، ولكن كانت السلطة الفلسطينية عندما تبعث برسالة إلى الحكومة الإسرائيلية وكانت الرسالة تعنون باسم السلطة الوطنية عندئذ كانت إسرائيل ترفض استلام تلك الرسالة وتعيدها لمصدرها لتصحيح اسم السلطة كما جرى الاتفاق عليه.

وقد حاولت السلط أن تعطي نفسها اعتباراً فأطلقت اسم حكومة بدلاً من السلطة، وأطلقت اسم «وزير» بدلاً من «عضو مجلس السلطة»، ولكن إسرائيل لم تعترف بهذه التسميات وبقيت المخاطبات بينهما على أساس أن هناك سلطة بدون وطن وأن هناك أعضاء بدون وزارات، وعندما توترت العلاقات بين السلطة وإسرائيل قبل سنوات تراجعت إسرائيل عن كل تسمياتها وأعلنت أنه ليس لها شريك ولم تقبل التنازلات والاعتذارات لإعادة العلاقات وهي حتى الآن بلا شريك، بالرغم من تدخل كل القوى التي كانت تؤمن بعملية السلام وما كانت تصدق «اسحق شامير» الذي قالها في ذلك اليوم المشهود، أنه سيفاوض الفلسطينيين عشر سنوات وسيتفقدون أيديهم في النهاية ليجدوا أنهم لم يحصلوا على شيء طيلة تلك الأعوام إلا الإقامة في الفنادق الفخمة والتنقل في طائرات الدرجة الممتازة!!.





تأليف: خالد محمد غازي

٢ - ٤

استعرضنا في الحلقة السابقة مدينة القدس تاريخياً: أسماؤها - موقعها - أسوارها القديمة - عروبتها - مملكة داود وسليمان - القدس في توالي العصور حتى حررها صلاح الدين من الهجمة الصليبية.

واليوم نستكمل العهود التي مرت بها ابتداءً من عهد المماليك:

- القدس في عهد المماليك:

تميز عصر المماليك في القدس باهتمامهم بها وترميم مقدساتها الإسلامية ولا يخلو عهد أي منهم من ترميمات وإنجازات ومنشآت في القدس، وكان آخر سلاطينهم السلطان (قنصوة الغوري) ١٥٠٠م.

- الأتراك العثمانيون في القدس:

بعد التغلب على المماليك في موقعة (مرج دابق) فتح السلطان سليم الأول القدس عام ١٥١٦م ومن أهم أحداث عصر العثمانيين ما يلي:

- مهاجمة نابليون بونابرت العريش عام ١٧٩٩م، ولكنه اضطر آخر الأمر إلى التراجع عائداً إلى مصر (على أن اهتمام أوروبا الحديث بفلسطين قد بدأ يتبلور منذ ذلك التاريخ).

- في عهد السلطان عبدالعزيز (١٨٦٠ - ١٨٧٤م) انفصلت القدس عن تبعيتها للشام وأصبحت مستقلة تتبع الباب العالي رأساً.

- في عهد السلطان عبدالحميد الثاني أنشأ خط سكة حديد عام ١٨٩٢م يربط بين القدس ويافا، وأنشأ المستشفى البلدي عام ١٨٩١م، وجدد عمارة سبيل قايتباي عام ١٨٨٢م الكائن في ساحة الحرم.

- أولى السلاطين الأتراك عموماً عناية كبيرة بترميم قبة الصخرة، وإصلاح عمارة المسجد الأقصى والمسجد العمري، وتجديد أسوار المدينة وإقامة المساجد.

- بعد انعقاد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية العالمية في بازل سنة ١٨٩٧م برئاسة تيودور هرتزل عرض على السلطان عبدالحميد الثاني تسديد ديون الدولة العثمانية الباهظة، بسبب الحرب مع روسيا ودفع خمسة ملايين جنيه للسلطان مقابل السماح لليهود بوطن في فلسطين ولكنه رفض، وعلى اثر ذلك تحالفت الصهيونية مع بعض الدول الغربية على خلع السلطان عبدالحميد وإبعاده إلى (سلانيك).

- خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٧م) وانضمامها إلى الألمان، وانتقلت القدس من أيديهم بعد أربعة قرون إلى أيدي الإنجليز في ١٩١٧/١٢/٩م.

- الاحتلال البريطاني:

حيث نجد دخول فلسطين اسماً تحت الحماية البريطانية حتى تسلمتها الصهيونية العالمية ومن خيوط المؤامرة البريطانية الصهيونية ما يلي:

١- تكوين كتيبة من المتطوعين اليهود لمحاربة العرب والأتراك تحت الراية

البريطانية شكلها اليهودي المتطرف (زئيف جابوتنسكي)، ووصول مقدمتها إلى فلسطين في فبراير ١٩١٨م، وما إن وصلت حتى رفعت الراية الصهيونية ذات النجمة السداسية وعليها فقرة من المزمور ١٣٧ - من المزامير المنسوبة زوراً إلى داود - (إن نسيتك ياأورشليم تنسى يميني) وكان هرتزل قد جعله شعارا للصهيونية.

٢- واكب ذلك صدور وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢م في الخفاء حتى احتل الإنجليز القدس ولم يعد للعرب حاجة كما في الحرب العالمية الأولى وتنصل الإنجليز من وعدهم الشريف حسين بمنح الاستقلال وقيام الدولة العربية الكبرى.

٣- تقرر في مؤتمر سان ريمو في ١٩٢٠/٤/٢٥ بأن تتحول فلسطين إلى محمية بريطانية ووصلها أول مندوب سامي بريطاني من أصل يهودي وهو السير هربرت صمويل ليستقر في القدس ويفتح باب الهجرة لليهود حتى بلغوا في عهده ١٠٠,٠٠٠ وسمح لهم بشراء الأراضي، وصرح لشركة إنجليزية يهودية بشراء حق إضاءة المدينة مع قطاعاتها، وكانت له اليد الطولى في أن تصر بريطانيا في دستور ١٩٢٢ على أن فلسطين وطن قومي لليهود، كما راحت بريطانيا تزود المستعمرات اليهودية بالسلاح والعتاد والذخيرة وتدريبهم على القتال، في حين حظرت على الفلسطينيين حمل السلاح وفرضت عليهم عقوبة السجن المؤبد والإعدام.

٤- نجح الإنجليز واليهود في ضرب الأحزاب الفلسطينية بعضها البعض فانشغلت بخلافاتها الداخلية - كما يحدث اليوم - في حين راح الإنجليز يدعمون احتلالهم، وبينما العرب يعانون التمزق فرضت عصبة الأمم المتحدة على فلسطين الانتداب في ٢٤ تموز ١٩٢٢م وعهدت إلى بريطانيا بإدارته نيابة عنها على أن يبدأ الانتداب في ٢٩ أيلول ١٩٢٣ وجاء في وثيقة الانتداب (إن دول الحلفاء وافقت على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م - وعد بلفور - بأن ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي).

٥- قامت ثورة البراق في ١٩٢٥/٨/١٥ عندما حاول بعض اليهود وضع بعض الكراسي والمصابيح والستائر في ساحة الحرم الشريف بالقرب من حائط البراق (المبكى) متجاهلين العرف السائد منذ عدة قرون.

■ من أهم أحداث العصر العثماني: انفصال القدس عن تبعيتها للشام وأصبحت مستقلة تتبع الباب العالي في تركيا

■ بعد رفض السلطان عبدالحميد السماح لليهود بوطن في فلسطين تحالفت الصهيونية مع بعض الدول الغربية على خلع السلطان عبدالحميد وإبعاده إلى (سلانيك)

٦- بعد الاضطرابات وانعقاد مؤتمر إسلامي بالقدس احتج على تصرفات اليهود أرسل وزير المستعمرات البريطاني لجنة إلى القدس (لجنة البراق) للتحقيق، ووضعت اللجنة تقريراً عام ١٩٢٨ يؤكد: (أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط العربي للمسجد الأقصى (المبكى) ولهم ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام حارة المغاربة، أدوات العبادة التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها ترتيب حق عيني في الحائط أو الرصيف المجاور له)، وهذا القرار الدولي يعد وثيقة دافعة لإبراز عروبة القدس وإثبات ملكية العرب لهذا المكان المقدس، ولم يرض اليهود بذلك القرار فنشطوا في شراء الأراضي الفلسطينية وزادت الهجرات اليهودية.

٧- عندما قامت ثورة ١٩٢٩ أرسلت عصبة الأمم المتحدة (عام ١٩٣٠) لجنة دولية برئاسة السير وولترشو ودرست المشكلة التي أدت إلى تفاقم الأمور وأصدرت قرارها في آذار ١٩٣٠ برقم (CMD ٣٥٣٠)، مؤكداً أن الفتنة نتيجة حتمية لمخاوف العرب من إخراجهم من بلادهم، وأن أزمة سنتي ١٩٢٧- ١٩٢٨ نشأت بسبب قدوم عدد من المهاجرين إلى البلاد أكثر مما تستطيع استيعابه، وإذا سمح لليهود بادخال ٢٥,٠٠٠ مهاجر في السنة فإنهم يصبحون أكثرية في سنة ١٩٤٨، وأنهم يتوقون إلى إيجاد دولة يهودية في فلسطين، وأن بريطانيا منحت العراق والأردن الحكم الذاتي وحرمت فلسطين من ذلك الحق بسبب وعد بلفور، وأن الشعب الفلسطيني يطالب بحكومة نيابية ورفعت لجنة (شو) تقريرها إلى الحكومة البريطانية وبناء على توصيتها ذهب السير جوم هوب سمبسوم بوصفه خبيراً في مشاكل الأراضي ليدرس الوضع ورفع إلى حكومته تقريراً يؤكد أن الأراضي التي بيد العرب لا تكفي سد احتياجاتهم، وأن الأراضي بيد اليهود تزيد على حاجتهم، وأن الأرض التي يشتريها اليهود من الغرب تبقى بأيديهم إلى الأبد ولا تؤجر لأي عربي، الهجرة بأعداد كبيرة سنوياً بطرق شرعية إضافة للتهريب مما يزيد مشكلة الأراضي سوءاً، وبعد وصول التقرير إلى الحكومة البريطانية أصدرت ما أسمته (الكتاب الأبيض) في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٠م الذي أكد - إمعاناً في التضليل والخداع - أن المقصود من (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين زيادة رقي الطائفة اليهودية وليس معناه فرض الجنسية اليهودية على فلسطين إجمالاً، وأن للوكالة اليهودية بموجب المادة (٤) من صك الانتداب حق النصح والمعونة وليس لها حق الاشتراك في حكم البلاد، وأنه من العبث أن يلح زعماء اليهود على حكومة جلالته كي تسير في سياستها فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضي حسب أماني المتطرفين الصهاينة فإنها إذا ما فعلت ذلك تكون قد أخلت بواجبها إزاء غير اليهود من أهالي فلسطين، ولا يمكن السماح بهجرة يهودية تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية، وحان الوقت للسير في مسألة منح فلسطين نوعاً من الحكم الذاتي إلى غير ذلك، وقد ترتب على الكتاب الأبيض فور نشره قلة عدد المهاجرين اليهود وخروج أعداد كبيرة منهم إلى الخارج وعودتهم من حيث أتوا، ولكن الحكومة محت ما جاء في الكتاب الأبيض إذ أصدر رئيسها المستر رمزي مكدونالد بياناً في ١٣ شباط ١٩٣١ نصه يلغي القرارات السابقة.

٨- سقط القطاع الغربي من القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨، وأثناء حرب ١٩٤٨ اعتدى اليهود بالقنابل على الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية، وفي وثيقة تاريخية أصدرتها لجنة ممثل اتحاد الطوائف المسيحية في سنة ١٩٤٨، والتي عددت أماكن الأديرة

■ بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين كون اليهود كتيبة لمحاربة العرب والأتراك تحت الراية البريطانية مع صدور وعد بلفور واحتلال الإنجليز للقدس

■ بعد حدوث الاضطرابات في القدس وانعقاد مؤتمر إسلامي للاحتجاج على تصرفات اليهود أرسل وزير المستعمرات البريطاني لجنة إلى القدس للتحقيق، ووضعت اللجنة تقريراً يؤكد: (أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط العربي للمسجد الأقصى)

والمؤسسات الدينية التي احتلها اليهود واتخذوها معقلاً يطلقون منها النار على القدس دون مراعاة لحرمة مقدسة، وأكد البيان أن اليهود هم الذين بدأوا واحتلوا الأماكن المقدسة واتخذوها قواعد عسكرية يطلقون منها النار على المدينة المقدسة، بينما العرب يحترمون الأماكن المقدسة والكنائس والأديرة، وقد ظلت القدس الشرقية تحت الإدارة الأردنية حتى عام ١٩٦٧ وقد ازدهرت المدينة في عهدها جداً.

الاستيطان الصهيوني:

فقد عملت الدوائر الاستعمارية الدولية على تعميق وتشجيع الاستيطان اليهودي بفلسطين، ولكن الاستجابة اليهودية الأولى لمشاريع الاستيطان اقتصرت على الطبقة البرجوازية من اليهود ذات المصلحة المشتركة مع الجماعات الأوروبية الحاكمة، ثم انتشرت بين قطعان اليهود خاصة بين شرق أوروبا في النصف الثاني من القرن ١٩ إعلاء لكلمة اليهودية في العالم، من خلال امتلاك الأراضي والتوسع في المستوطنات عليها وإحياء اللغة والثقافة العبرية فيها وقد قام بعض الباحثين المتخصصين في التاريخ الحديث إلى تقسيم حركة الاستيطان الصهيوني إلى ثلاثة مراحل هي:

أولاً: الاستيطان غير المنظم:

منذ بداية ثلاثينيات القرن ١٩، وكانت صلة اليهود بفلسطين قبل هذه المرحلة صلة دينية عاطفية تقوم على فكرة ظهور المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء الهيكل في القدس، ومن أبرز مشاريع الاستيطان غير المنظم:

(أ) مشروع مونتفيوري: فقد قام السير موسى مونتفيوري عام (١٧٨٤ - ١٨٨٥) بدعم من الحكومة البريطانية بوضع مشروع واسع لتوطين اليهود في فلسطين وعرضه على محمد علي باشا حاكم مصر وولده إبراهيم عام ١٨٣٧ للحصول على امتياز استئجار نحو ٢٠٠ قرية من منطقة الجليل لمدة ٥٠ عاماً مقابل دفع ٢٠٪ من إنتاجها، ولكن الحكم المصري رفض ذلك (حيث كان يحكم الشام).

(ب) مشروع لورنس أوليفانت: دعا لورنس أوليفانت (١٨٢٩ - ١٨٨٨) الحكومة البريطانية والدولة العثمانية عام ١٨٧٩ إلى دعم مشروعه بإسكان المهاجرين اليهود في ضواحي القدس للمساهمة في إعمارها بدعوى خبرتهم والاستفادة منها وتطوير الصناعة والتجارة والزراعة في لواء القدس، ولكنه أخفق في الحصول على موافقة السلطان عبدالحميد على مشروعه (كما في كتابه أرض جلعاد عام ١٨٨٠).

(حـ) وليم هشلر (١٨٤٥ - ١٩٣١): اهتم هشلر بجمع التبرعات المادية وإرسالها إلى جمعيات (أحباء صهيون) لتشجيع اليهود على الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية، وفي عام ١٨٨٤ نشر دراسة بعنوان (إرجاع اليهود إلى فلسطين حسبما ورد في أسفار الأنبياء) استعرض فيها أوضاعهم السيئة في روسيا ورومانيا ودعاهم إلى الهجرة والاستيطان في فلسطين.

وإلى جانب الجهود الفردية السابقة ظهرت جمعيات يهودية في أوروبا مثل (الاتحاد الإسرائيلي العالمي) (الأليانس) الذي تأسس عام ١٨٦٠ في باريس، والذي استطاع الحصول على فرمان من السلطان عبدالعزيز عام ١٨٦٨ بالسماح لهم باستئجار ٢٦٠٠ دونم بالقرب من يافا لمدة ٩٩ عاماً، وأقام عليها أول مدرسة زراعية عام ١٨٧٠ سميت (مكفا إسرائيل) وتعني (أمل إسرائيل)، وكان له عدة فروع في أوروبا الغربية، وفي عام ١٨٧١ استقل فرع لندن مكونا (الاتحاد اليهودي والإنجليزي).

وفي عام ١٨٧٨ قامت مجموعة من يهود القدس بشراء ٣٣٧٥ دونماً من أراضي قرية ملبس، وفي العام التالي امتلكوا منطقة مجاورة بلغت عشرة آلاف دونم أقيم عليهما مستوطنة (بتاح تكفا) (باب الأمل)، كما تأسست جمعيات ومنظمات أخرى في سائر مدن أوروبا الشرقية تنافست جميعها في فتح فروع لها لجمع التبرعات للمساعدة على الاستيطان، خاصة بعد أن سجلت الهجرة اليهودية عام ١٨٨١م بداية جديدة بين أوساط طلاب الجامعات اليهود في أوروبا الشرقية ووصل حوالي ثلاثة آلاف يهودي في البداية كان منهم طلاب انتظموا في حركة بيلو Bilu التي تأسست عام ١٨٨٢، وهي الأحرف الأولى من جملة في التوراة تقول (يابيت يعقوب تعال ودعنا نسير).

وكان من أهم نتائج حركة (أحباء صهيون) إنشاء ثماني مستوطنات خلال الفترة ١٨٨٢ - ١٨٨٤.

ثانياً: الاستيطان المنظم: بدأ عام ١٩٠٠ بعد أن تخلى البارون أدموند دي روتشيلد عن إدارة المستوطنات التي أسهم في تمويلها وتنازل عنها إلى (جمعية الاستيطان اليهودي)، التي تولت مهمة توسيع المستوطنات وإدارتها التي اتخذت ثلاثة أنواع:

١- مستوطنات قومية: تملكها الحركة الصهيونية، ويعمل فيها اليهود بأجر، وتوفر لهم الخدمات والسكن.

٢- مزارع تعاونية: الأجور حسب الإنتاج وجزء من الأرباح السنوية يعمل فيها الشباب غالباً.

٣- قرى تعاونية: تطوير لفكرة المزارع التعاونية، حيث يستوطن العمال المتزوجون في مناطق مجاورة لمناطق عملهم في المستوطنات القائمة.

وتوجد مؤسسات وأجهزة تنظم عملية الاستيطان أهمها: الوكالة اليهودية (تأسست في بال ١٨٩٧)، والصندوق القومي اليهودي (تأسس في لندن ١٩٢٠)، والصندوق التأسيسي اليهودي (أسس

في لندن ١٩٢٠)، والشركة الإنجليزية الفلسطينية (أسست في لندن ١٩٠٢).

ثالثا: تأسيس الوطن القومي في ظل الانتداب البريطاني: بدأت هذه المرحلة من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٤٨ فقد بلغ عدد المستوطنات اليهودية قبيل وعد بلفور (نوفمبر ١٩١٧) نحو ٤١ مستوطنة يسكنها نحو ٥٦ ألف نسمة يملكون ٢,٥٪ من أراضي فلسطين، بينما بلغ السكان العرب نحو ٧٠٠ ألف، كما سمحت بريطانيا بإقامة مركز للوكالة اليهودية في القدس لتوسيع الاستيطان، وأخذ اليهود بعد عام ١٩٣٠ يكثرون من تهريب السلاح وتسليح المستوطنات وإنشاء منظمات للحراسة، وأعلن المؤتمر الصهيوني التاسع عشر عام ١٩٣٥ استهداف توطين مليون يهودي حتى عام ١٩٣٥، وتهجير ٣ ملايين يهودي حتى تكتمل القاعدة البشرية للوطن القومي اليهودي كما أكد بن جوريون مسؤول الدفاع في الوكالة اليهودية.

وتشير الإحصائيات إلى أن مجموعة مساحة الأراضي التي انتقلت إلى حوزة اليهود بلغت ١,١٧٦,٧٤٥ دونما حتى عام ١٩٤٨، منها ٤٦١,٢٥٠ دونما باعها مالكوها العرب غير الفلسطينيين، أما ما باعه فلاحو فلسطين فجزء صغير لأسباب قاهرة (زيادة ضرائب - خفض الأسعار..).

- تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧: وهنا نجد النقاط التالية بإيجاز:

١- إصدار الكنيست قراراً بضم القدس الشرقية وتوحيد شطريها وجعلها عاصمة لإسرائيل بعد ثلاثة أسابيع فقط من الاحتلال.

٢- حل التنظيمات العربية ليحل محلها يهودية، واتخاذ إجراءات اقتصادية لعزل المدينة المقدسة عن بقية مدن الضفة الغربية المحتلة مثل إقامة مراكز جمركية على الطرق معها، بينما تترك الطرق الأخرى المتصلة بمدن إسرائيل دون حواجز أو رسوم، وسحب العملة الأردنية واستبدالها بالليرة الإسرائيلية.

٣- البطش بالسكان العرب لإجبارهم على الهجرة من القدس، ومنها احتلال منازلهم بالقوة بعد طردهم منها وإحلال يهود محلهم، وهدموا في السنة الأولى على العدوان ١٣٠ منزلاً تأوي ٦٥٠ عربياً، وكان نتيجة الإرهاب الشديد على المدنيين العزل أن عبر ١٥٠,٠٠٠ منهم نهر الأردن وتبقى ٧٠,٠٠٠ آخرين.

٤- تطبيق قانون أملاك الغائبين الذي ينص على استيلاء إسرائيل على جميع

■ الدوائر الاستعمارية الدولية عملت على تعميق وتشجيع الاستيطان اليهودي بفلسطين خاصة بين قطعان اليهود وبين شرق أوروبا في النصف الثاني من القرن ١٩ إعلاء لكلمة اليهودية في العالم

■ بعد حرب ١٩٦٧ واحتلال القدس عمل اليهود على ضم القدس الشرقية وتوحيد شطرها وجعلها عاصمة لإسرائيل

أملاك العرب الذين يتغيبون منهم من كان خارج القدس أثناء العدوان عام ١٩٦٧، فتم استيلاؤها على ٥٩٥ منزلاً مساحتها ١١٦ دونماً داخل أسوار القدس القديمة وتوالت هذه العملية حتى تملكت إسرائيل خُمس الأراضي الملاصقة للحرم الشريف والمسجد الأموي، كما استولت على ثلث الأراضي خارج أسوار المدينة وكلها للعرب خاصة التي تحيط بالقدس وعزلها عن الضفة الغربية، كما أقامت الحي اليهودي على ٦٠٠ دونم شمال المدينة وبناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية تستوعب ٣٠,٠٠٠ يهودي وغيرها.

٥- إصرار الكنيست (قانون التنظيمات الإدارية والقانونية) في ١٩٦٨/٨/٢٣ لتصفية أموال وممتلكات ٧٠,٠٠٠ عربي في القدس وتهويدها تماماً بإدماج الحياة الاقتصادية العربية في الحياة اليهودية، وبالتالي ابتلاع ١٨٠ شركة عربية مسجلة بالقدس من خلال تطبيق القواعد العمالية الإسرائيلية (التسجيل والترخيص من السلطات الإسرائيلية).

يقول جافن يانج في جريدة «الأوبزرفر» البريطانية: (إن إسرائيل استولت على ٨٣٦ فداناً في شمال شرقي القدس لتنفيذ مشروع الإسكان العاجل لنقل نحو ٢٥,٠٠٠ إسرائيلي للإقامة فيها، وبذلك تجعل ضم القدس أمراً واقعياً).

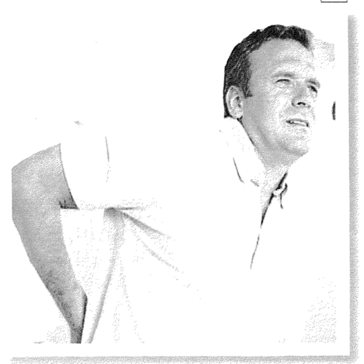
٦- الممارسات الإسرائيلية لتدعيم الوجود الصهيوني وجعل الفلسطينيين أقلية تركزت في ثلاثة محاور بعد ١٩٦٧ وحتى الآن:

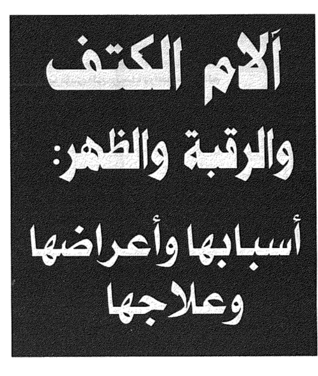
أولا: الاستيلاء على الأرض بعدة وسائل منها مرسوم الأملاك المتروكة من قبل الأفراد ففي ١٩٦٧/٧/٢٣ واعتبار أراضي الغائبين يوم الاحتلال عام ١٩٦٧ ملكاً للدولة، وقرارات بإلغاء كافة المراجعات حول النزاعات بشأن حقوق الملكية المحتلة، وقانون مصادرة الأراضي من أجل المنفعة العامة، ونزع الملكية بالاعتبارات الأمنية التي ما أكثرها، وقد عدد المؤلف الكثير من هذه الحالات.

ثانياً: الاستيلاء على موارد المياه: أعلنت سلطات الاحتلال أن مصادر المياه في الضفة والقطاع تحت سيطرتها الكاملة، وفرضت حظراً على ضخ مياه نهر الأردن من قبل المواطنين العرب لأسباب أمنية!! وأصدرت أمراً عسكرياً يحظر على المواطنين استغلال أي بئر جديد دون ترخيص، بينما يستغل اليهود كل الآبار لري الأراضي الزراعية لمستعمراتهم، ويبلغ عدد الآبار التي يستغلها المستوطنون اليهود في الضفة ٢٩ بئراً، إضافة لما يستعملونه من وسائل حديثة للحفر والضخ، مما أدى إلى نضوب الآبار العربية، وهناك العديد من المشروعات التي أقامها الاحتلال للاستفادة من المياه الجوفية العربية أو التي يقيمها كل يوم.

ثالثاً: استثمار الإمكانات الاقتصادية والأيدي العاملة في الأراضي المحتلة

حاول الاحتلال فرض التبعية الاقتصادية، من خلال دمج اقتصاديات المناطق العربية المحتلة بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي وإغراق أسواقها لتتحول إلى مناطق استهلاك للسلع الإسرائيلية فقط دون الإنتاج، وفرض الرسوم والضرائب الباهظة لإضعاف الاقتصاد الفلسطيني، وتخفيض المساحات المزروعة بالحمضيات في المناطق العربية المحتلة، والتحكم الدائم في تشغيل الأيدي العاملة العربية مما يشكل وسيلة ضغط على الفلسطينيين (عدد العمال من أبناء المناطق العربية المحتلة بلغ مع نهاية عام ١٩٨٥ حوالي ٦٨ ألف عامل يعمل منهم بصورة منتظمة ٤٠٨٠٠ والباقي بصورة غير منتظمة).





آلام الكتف والرقبة والظهر: أسبابها وأعراضها وعلاجها

الكتف المتجمدة وأسباب آلام الكتف

يستعمل مصطلح الكتف المتجمدة Frozen Shoulder أو التهاب المحفظة اللاصق Adhesive Capsulitis غالباً عندما يكون المفصل شديد الألم والتيبس بحيث يمنع القيام بالحركات الطبيعية له، ولكن بغياب التهاب المفصل يعود إلى طبيعته تماما حتى ولو استغرقت الحالة سنة أو سنتين، ويحدث خلال فترة الإصابة بالتهاب المحفظة اللاصق ألم وعجز واضح، إضافة إلى تشوش وأرق ويغدو الألم أسوأ ليلاً ويزداد بالاضطجاع على جهة الكتف المصابة وتبقى الصورة الشعاعية البسيطة طبيعية ما لم يكن هناك بعض من تخلخل العظام القرصي. إن الوصول إلى الشفاء في هذا المرض يحتاج إلى وقت طويل نوعاً ما ويكون ذلك بتحريك الكتف كثيراً أو باللجوء إلى أية محاولة من شأنها أن تؤمن تمريناً معتبراً، أما في المراحل الباكرة لا سيما بوجود الألم الشديد فإن وضع الذراع على وشاح Sling واستعمال المسكنات ومضادات الالتهاب أمر لا مفر منه، وفيما بعد يلجأ إلى اعتماد برنامج فعال من التمارين اللطيفة والحقن المفصلية.

ولكن إذا كان سبب الكتف المتجمدة هو الروماتويد فإن علامات المرض تبدو في بقية المفاصل، وأما في ألم العضلات الروماتيزمي فيغدو الكتفان كلاهما متيبسين صباحاً ويحدث التحسن باقي النهار وقد يصاب الوركان بنفس الحالة على حين يندر ذلك في بقية المفاصل. عندما يكون أحد الكتفين فقط مؤلماً فإن الاضطراب يغلب أن يكون حول المفصل وليس بداخله والحالة هي التهاب حول المفصل أكثر منها التهاب مفصلي.

أما ألم الرقبة الذي يتوضع جانباً والناجم عن الفقار الرقبي (خشونة الرقبة) فهو حالة كثيرة الشيوع وغالباً ما يشعر به في الكتف، وفي مثل هذه الحالة فإن حركات الرقبة تكون مؤلمة ومتحددة، بينما يمكن تحريك الكتف بحرية مادامت الرقبة مثبتة تماماً.

كما ان الآلام الناجمة عن بعض أمراض الصدر أو أعلى البطن قد يشعر بها في منطقة الكتف. ويمكن أن أوجز أسباب الألم الكتفي كما يلي:

التهاب حول المفصل، آلام الرقبة، التهاب المفاصل الرثياني (الروماتويد)، الآلام العضلية الروماتيزمية، الاعتلال الالتهابي للمفصل الكتفي، الفصال (الخشونة) في ناحية المفصل الأخرمي الترقوي (Acromioclavicular)، بعض أدواء الصدر وأعلى البطن.

أسباب آلام الرقبة

إن الفقرات العنقية تتكون من ٧ فقرات عنقية الأولى تتصل بأسفل الجمجمة اتصالاً ثابتاً، والثانية تتصل اتصالاً مفصلياً مع الأولى، وبهذا الاتصال يسهل الدوران والالتفات.

وإن آلام الرقبة شائعة جداً لدى كلا الجنسين وفي مختلف الأعمار ويمكن عزوها لأسباب عديدة ولكن أهمها الإصابات الرضية والخلع الجزئية والتغيرات التنكسية (خشونة فقرات الرقبة). أما الأسباب الأخرى فهي: الروماتويد الذي يصيب الرقبة، الاعتلالات المفصلية المرافقة للصدفية، الإصابات السحائية والدماغية، التهابات الحلق الحادة، السل في العظام والمفاصل، الأمراض المدارية مثل الملاريا وأخيراً لا ننسى أن الجلوس الخاطئ له دور هام في آلام الرقبة. يتم الشعور بالألم الناشئ من خشونة الرقبة بالعنق وبمؤخرة الرأس وغالباً ما يصل للكتف والذراع وحتى الساعد واليد، ويتحرض ويثار بحركات أو وضعيات عنقية معينة ويترافق بألم مع تحدد بحركات العنق.

الإجراءات الضرورية في حالات الألم الرقبي

يجب الجلوس في وضعية صحيحة لتجنب شد العضلات الرقبية وعدم وضع سماعة الهاتف بين الأذن والكتف عند قيامك بعمل ما، لأن هذا يؤدي إلى ضغط على العضلات العنقية وبالتالي يؤدي إلى تشنج العضلات في الجانب الممسك بالهاتف. المحافظة على التمارين العضلية التعويضية والتي تشمل على تحريك الرقبة.

الراحة التامة في السرير وهي ضرورية إذا كان الألم شديداً.

الأدوية المسكنة والمرخية للعضلات، حيث إنها تؤدي إلى ارتخاء وراحة من الألم خلال النهار وتجعل النوم هادئا ومريحاً.

استعمال الطوق والمعروفة بالرقبة (كولار) بعد زوال الألم وعن اعتماد الطوق ليس إجراء داعما ومريحا للعنق فحسب بل يحفظ الرقبة دافئة أيضاً.

سبب آلام الظهر

إن ألم الظهر هو العرض الذي يراجعنا من أجله عدد كبير جداً من المرضى في العيادات الروماتيزمية ويشكل هؤلاء المرضى حوالي ثلث مراجعي العيادة الروماتيزمية إذا استثنينا الحالات الرضية.

ويمكن تقسيم المرضى الذين يشتكون من آلام ظهرية إلى مجموعتين كبيرتين ففي المجموعة الأولى نجد عند المرضى علامات فيزيائية صريحة غير مترافقة أو مترافقة مع تغيرات شعاعية، مما يمكننا من تشخيص وتعيين نوع الآفة ومكانها بالضبط، وبالتالي تطبيق المعالجة المناسبة.

أما مرضى المجموعة الثانية فلا نجد عندهم علامات فيزيائية أو أي تغيرات شعاعية ولا يوجد عندنا تفسير دقيق لسبب آلامهم الظهرية، ولذلك كثيراً ما نعزو هذه الآلام إلى وثي الأربطة الظهر المزمن. وكثيراً ما يترافق الألم الظهري مع ألم منتشر إلى ناحية الإلية أو الفخذ والساق، ويكون هذا الألم المنتشر وحيد الجانب غالباً وقد يكون في الجانبين أحياناً. وسنذكر بعض أسباب آلام الظهر:

١- الآفات الخلقية مثل الشوك المشقوق Spina bifida وتتصف هذه الآفة الخلقية بغياب النتوء الشوكي وجزء من القوس الفقرية الخلفية (العجز والفقرات القطنية أو أي فقرة). التشوهات مثل: الجنف (Scoliosis): انحناء العمود الفقري انحناء جانبيا. الحدب (Kyphosis): الانحناء الخلفي الشديد للعمود الفقري. البزخ (Lordosis): هو عكس الحدب ويعني انحناء العمود الفقري بشدة إلى الأمام.

٢- الآفات الانتانية العظمية مثل: سل الفقرات الظهرية والقطنية (داء بوتس).

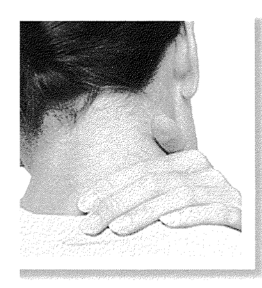
٣- الإصابة بأمراض العظام مثل: هشاشة أو لين العظام وداء بجت وزيادة نشاط الغدة الجار الدرقية والإصابة بالفشل الكلوي واللذان يؤثران على العظام.

٤- التهاب المفاصل الفقرية مثل: التهاب المفاصل الفقرية نظير الرثوي. التهاب العظام والمفصل (داء الفقار المزمن أو الداء المفصلي التنكسي والمعروف بالخشونة بين الفقرات).

■ علاج آلام الكتف تحتاج إلى وقت طويل في العلاج

■ من أهم أسباب آلام الرقبة: الإصابات الرضية والخلع الجزئية والتغيرات التنكسية

■ لتجنب آلام الظهر يجب المحافظة على عضلات الظهر



٥- الآفات الميكانيكية مثل: انتقاق النواة اللبية. اللمباجو الحاد- عدم التحام القوس الفقرية الخلفية الخلقي. انزلاق الفقرات (Spondylosithesis) الأورام.

٦- آفات المفاصل العجزية الحرقفية مثل: سل المفصل العجزي الحرقفي و التهاب المفاصل الفقرية الجاسئ المشوه و وثي أربطة المفصل العجزي الحرقفي.

٧- آلام الظهر نتيجة للاضطرابات النفسية.

٨- الانتباه إلى بعض الأعراض التي تجعلنا نشك أن آلام الظهر ناتجة عن مرض خطير مثل أن تكون هذه الآلام حديثة ومترافقة مع فقدان الوزن أو أعراض أخرى مثل السعال وارتفاع درجة الحرارة وارتفاع سرعة الترسيب.

الطرق الصحيحة لتجنب آلام الظهر

إن المحافظة على عضلات الظهر بوضع مثالي من خلال إجراء التمارين المنتظمة كالسباحة أو ركوب الدراجة العادية أو المشي السريع أو الركض أو برامج الجمباز ستؤدي إلى مشاكل ظهر أقل. وكثيراً ما تكون برامج الغذاء الخاصة بتخفيف الوزن وبرامج التمارين المنتظمة التي تقوي العضلات البطنية وجانب الفقرية مفيدة جداً للمرضى المصابين بألم مزمن بأسفل الظهر. وتعتبر فترة الصباح الزمن المثالي لذلك سيما وأن ظهر البالغ سنا يميل للتصلب أثناء الليل بسبب عدم الفعالية. يحدث ذلك بصرف النظر فيما إذا استعمل فراش عريض أو حشوة قاسية. ويسبب النوم بحالة ظهر مفرط التمدد والجلوس لفترات طويلة على كرسي مفرط الحشوة أو على مقعد ذاتي مصمم بشكل سيئ صعوبات للمريض مع مشاكل بأسفل الظهر. وقد قدر أن الضغوط بين الأقراص تزداد ٢٠٠٪ بتبديل الوضعية من الاضطجاع إلى الوقوف و٤٠٠٪ بالجلوس على كرسي مريح، وتخفف وضعية الجلسة الصحيحة من ذلك.

وتؤدي الرحلات الطويلة بالسيارة أو الطائرة بدون تبديل الوضعية إلى التواء أعظمي على القرص والأربطة الفقارية، لذلك ينصح بالوقوف منتصباً كل ٣٠ دقيقة تقريبا مع انحناء الظهر إلى الخلف ٣ مرات للتخلص من توتر الظهر. يعتبر النهوض من وضعة الجذع المثني، كما هو الحال برفع حقيبة من جسم السيارة، خطيراً (لذلك يجب حمل الشيء دوما وهو قريب من الجسم) ومن المحتمل أيضاً أن تسبب الفعالية العنيفة المفاجئة بدون حالة التسخين اضطراب بالأقراص وبأغلفة أربطتها (المصدر الأكثر شيوعا لألم الظهر). إن الإجهاد العضلي والرياطي وبروز الأقراص الخفيف محددة لذاتها غالبا، وتستجيب للوسائل العلاجية البسيطة في فترة قصيرة نسبياً.

والمبدأ الأساسي في المعالجة هو الراحة بوضعية الاستلقاء لعدة أيام أو أسابيع، وعندما يعود المريض لحمل ثقل جسمه وللعمل، يفيد اللجوء لدعامة خفيفة للناحية القطنية العجزية (كالمشد الطبي) حتى يستعيد المريض كافة صحته. والأكثر أهمية من ذلك إجراء التمارين الفعالة لإنقاص التشنج وتحسين المقوية العضلية.

لهذه الأسباب.. «أوباما» في القاهرة

اختيار الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» القاهرة، ليوجه منها رسالة أمريكا - على لسانه - إلى المسلمين، لم يكن اختياره الشخصي، كما حاول الإعلام الأمريكي والمصري إقرار تلك الفكرة، وترسيخها في العقول، لتحسين صورة «أوباما» في عيون المسلمين والعرب.

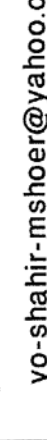
لكن اختيار القاهرة تم - منذ أكثر من ثلاثة عقود - من قبل مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي يضع جميع الخطط الأمنية، وكذلك الخطط الملحقة والمدعمة وما استجد للخطة الأم، على المدى الطويل والمتوسط والقصير. والمستعرض للصحافة الأمريكية قبل وخلال وبعد آخر زيارة قام بها الرئيس المصري للولايات المتحدة؛ يتأكد من أن القاهرة - فقط - مجرد نقطة ارتكاز أمريكية للانطلاق التأثيري المعنوي على المنطقة، وما يدور حول الملف النووي الإيراني، والمطابق إلى حد كبير لما كان يدق حول الملف النووي العراقي، مع بعض الاختلافات (الريوبرتاجية).

«أوباما» لم يختر القاهرة لأهميتها كعاصمة أكبر دولة عربية، ومنارة العلوم الإسلامية، بناء على توجيهات مجلس الأمن القومي الأمريكي، فالقاهرة - دائماً - ومهما علا شأنها، تأتي من حيث الأهمية بعد تل أبيب، فوضع إسرائيل على رأس قائمة زيارة أوباما للمنطقة، وتقديم استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي على استقبال الرئيس المصري أثناء زيارتهما لأمريكا في أواخر مايو الجاري، يؤكد على أن إسرائيل هي الأهم، والقاهرة نقطة ارتكاز تتوفر فيها كل أسباب النجاح للمشروع التأثيري الأمريكي على المنطقة وما في تخومها، وقد سبق لها أن حققت نجاحات مبهرة على ذات الدرب.

مجلس الأمن القومي الأمريكي يضع الخطط بكل دقة، وعلى كل رئيس أمريكي يأتي إلى إدارة شؤون أمريكا، أن ينفذ من تلك الخطط ما يصادف زمان تنفيذها فترة رئاسته بالطريقة التي تناسبه، وتناسب قدرات وإمكانات إدارته، وتناسب كذلك الظروف الأمريكية والعالمية، وأن يبتكر ويبدع في التنفيذ، وله كل الحق في تقديم أو تأخير، أو تعجيل أو تأجيل إذا كان ذلك هو الأنسب من حيث التنفيذ وصالح الأمن القومي الأمريكي.

وإسرائيل بالنسبة لأمريكا ولأمنها القومي، جزء لا يتجزأ من الخطة الأمنية الأم، وبقية عواصم المنطقة مجرد وصيفات لتل أبيب، ولها دورها في تحقيق الأمن القومي الأمريكي والإسرائيلي.

والقاهرة، ستكون البوق المتبني للمشروع الأوبامي الأمريكي - الإسرائيلي، والواجهة المستقبلة لكل ردود الأفعال، فلا يخرج أقل الشرر عن تنور المنطقة، وإنما يرتد إلى صدور أهلها، كما يقول المثل المصري الشهير: (دود المش منه فيه)!!





بقلم:
يوسف شهير